
١٠
الروائع
ابو العتاهية
منتخبات شعرية
المطبعة الكاثوليكية – بيروت

مجموعة من شعر

ابي العتـــاهية

في المديح والرثاء والهجو والوصف والامثال

جمعها

الاب لويس شيخو اليسوعي

مع مقدمة عن ترجمته وشعره

طبعة ثانية



المطبعة الكاثوليكية . بيروت

١٩٣١

ابو العتاهية

اخباره وشعره

﴿ اصلهُ ﴾ هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سُوَيد بن كيسان العَنَزي . اصل اجداده من نصارى عين تمر قرب الانبار . فلما فتح الخالد ابن الوليد سنة ١٢ هـ (٦٣٤ م) مدينة عين تمر سُبي كيسان جدُّ ابيه مع جماعة من الصبيان فاستوهبه عباد بن رفاعة العنزي من ابي بكر فأعتقه فتولّى عنزةَ . وكان القاسم ابو ابي العتاهية حجّاماً وفي شعره ردٌّ على من عيّرهُ نسبه فقال :

ألا انما التقوى هي العزّ والكرَمْ ... وحبّك للدنيا هو الفقر والعدَمْ
وليس على عبد تقيّ نقيصةٌ ... اذا صحّح التقوى وان حاكَ او حَجمْ

ولد ابو العتاهية سنة ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) ونشأ بالكوفة وتعاطى مع اهله صناعة الجرار الخضر وفي خدمتهم عبيد سودان يعملون الخزف في اتون لهم . وكان اخوه زيد اكبر منه وبه كُنيت امه « امّ زيد »

﴿ اخلاقه ﴾ كان ابو العتاهية في شبابه محباً للهو متخنثاً يعاشر اهل الخلاعة . وكان نظيفاً ابيض اللون اسود الشعر له وفرة جعْد ، وهيئة حسنة ولياقة وحصافة وذلك ما كان سبباً لتكنيه بابي العتاهية لحبه التعته فقال فيه والبة بن الحباب يهاجيه :

كان فينا يُكنى ابا اسحاق ... وبها الركبُ سار في الآفاق
فتكنّى معتوهاً بها ... يا لها كنية اتت باتفاق

وقضى مدة في عيشة الهناء والبسط . ثم دخل بين حشية الخلفاء يحضر مجالسهم ويطربهم بشعره ويستجدي مواهبهم . وقد حمله التوغل

في خدمتهم الى ان ينافرهم ويغضبهم ويأبى عليهم ما طلبوه منه فزجوه غير مرَّة في الحبس ثم رضوا عنه واطلقوا سبيله

وكان ابو العتاهية حر الفكر فكه الطباع كثير الطمع بالمال شديد البخل شحيحاً على نفسه وعلى غيره . فاذا اكل اكتفى بالخبز وبقدح من لبن حليب يغمس فيه خبزه غمساً لم يكد يتعلق منه شيء . وكثيراً ما يكتفي بطعامه بثريدة مع خلّ وزيت . وكان له في جواره شيخ سيء الحال فيمر عليه ابو العتاهية ويدعو له فبقي على ذلك عشرين عاماً ولم يتصدق عليه بدرهم ولا دانق . ولمَّا سُئل عن ذلك اجاب ان الدعاء خير له – وكان لابي العتاهية خادمٌ اسود طويل كأنه محزك اتون وكان لا يجري عليه كل يوم سوى رغيفين . فقيل له : لا يكفيانه . فقال : من لا يكفيه القليل لم يكفه الكثير وكل من اعطى نفسه شهوتها هلك . ثم مات الخادم فكفنه في ازار وفراش له خلق . فلامه بعضهم فقال : انه يصير للبلى والحي اولى بالجديد من الميت

ومن فكاهاته ان مغنية قالت يوماً لابي العتاهية : هب لي خاتمك اذكرك به . فقال لها : اذكريني بالمنع – وكان ابن المنذر وعد ابا العتاهية بغلاً فلقيه بعد ذلك على حمار فقال له : كيف اصبحت يا ابا العتاهية ؟ فقال : على حمار اعزَّك الله . فقال : تمسي على بغل ان شاء الله – وصار الى باب الوزير صاعد بن مخلد وكان نصرانياً قبل الوزارة فقيل له : مشغول بالصلاة . فقال : لكل جديد لذة – ودعا سائلًا ليعشيه فلم يدع شيئاً الّا اكله فقال : يا هذا دعوتك رحمةً فتركتني رحمةً

وكان ابو العتاهية مع شحه كثير المال مما افاضه عليه الخلفاء . قيل

كان عنده في داره عشرون بدرة[1] ولا يأكل منها ولا يشرب ولا يزكي . ومن عجيب امره انه بقي مع زهده شديد البخل دائم الحرص

﴿ مذهبه ﴾ كان ابو العتاهية مسلماً يؤمن بالله وبحدوث العالم ويقول بالبعث واليوم الاخير . وقد قام بسنّة الحج . الا انه كان لا يكترث كثيرًا بفرائض الاسلام وذلك ما دعا بعض اعدائه الى ان يكفروه وينسبوه الى الزندقة . وفي شعره ما يناقض قولهم فهو يصرح بالديونة والحساب . وزعموا انه يقول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بان شعره انما هو في ذكر الموت دون ذكر النشور والمعاد ولكنهم قد ظلموه بذلك فاغتابوه لانصرافه عن ضلال الشعراء المجّان فأخذ في غير طريقهم . وقيل انه كان يتشيع بمذهب الزيدية من المبتدعة العلويين فيقول بلوعيد وتحريم المكاسب لكنه لا يرى معهم الخروج على السلطان وكان مجبرًا

ثم عدل ابو العتاهية الى التصوف والزهد وترك منادمة الرشيد وكان قبلًا لا يفارقه في سفر ولا حضر . فتاب توبة صادقة وسلك طريقة حميدة وزهد في الدنيا ومال الى الطريقة المثلى وداخل العلماء والصالحين ونوّر الله تعالى قلبه . فشغله الفكر في الموت وما بعده ونظم ما استفاد من اهل العلم من السنين وسيَر السلف الصالحين . واشعاره في الزهد والمواعظ والحكم لا مثيل لها لانها مأخوذة من كتب الدين فكرّر فيها ذكر التوحيد وذكر البعث والاقرار بالجنّة والنار والوعد والوعيد

وكانت وفاة ابي العتاهية سنة ٢١٠ هـ (٨٢٦ م) وقيل بل توفي

---

١) البدرة نحو عشرة آلاف فرنك ذهب

سنة ٢١١ وقيل ٢١٣ وانه مات في يوم واحد هو وابراهيم الموصلي وابو عمرو عبد السلام الشيباني في خلافة المأمون ودُفن حيال قنطرة الزيتون في الجانب الغربي ببغداد

﴿ نبوغه ﴾ قال فلاسفة الرومان ان الخطيب يُحكم الخطابة بكده وعمله اما الشاعر فالشعر فيه غريزة (Orator fit, Poeta nascitur) وهذا الحكم يصحّ في ابي العتاهية فانه كان مطبوعاً على الشعر منذ حداثته فلما سمع بعض شعراء وطنه استفزته قريحته فقال الشعر عفوًا وهو يشتغل بمهنته حتى قال عن نفسه : انا جرّار القوافي واخي زيد جرّار التجارة

حدَّث بعض معاصريه قال : انا رأيت ابا العتاهية وهو جرّار يأتيه الاحداث والمتأدبون فينشدهم اشعاره فيأخذون ما تكسَّر من الخزف فيكتبونها فيه

وكان ابو العتاهية يسكن الكوفة فلما رأى اقتداره على الشعر قدم مع ابرهيم الموصلي الى بغداد ثم افترقا ونزل هو الحيرة . ثم اشتهر ذكره وسمع به الخليفة المهدي فأقدَمَهُ الى بغداد فدخل عليه ابو العتاهية وامتدحه ونال جوائزه . ثم اتصل بالخلفاء بعده وله أخبار مختلفة مع الهادي وهارون الرشيد والامين والمأمون وكلهم كانوا معجبين باشعاره وأسنَوا عليه صلاتهم . وقدَّموه ايضاً لانه كان حلو الانشاد مليح الحركات شديد الطرب

﴿ شعره ﴾ ليس شاعر كأبي العتاهية جمع بين غزارة المادة والسهولة في النظم . ويروى عنه انه كان يقول : لو شئتُ ان اجعل كلامي

كله شعراً لفعلت . وكان اقدر الناس على وزن الكلام حتى انه يتكلم بالشعر في جميع حالاته ويخاطب به جميع اصناف الناس . قال المبرّد في الكامل : « كان اسماعيل بن القاسم ابو العتاهية حسن الشعر قريب المأخذ لشعره ديباجةٌ ويخرج القول منه كمخرج النفس قوّةً وسهولةً واقتداراً . وسُئل ابو العتاهية يوماً . اتعرفُ العروض ؟ فقال : انا اكبر من العروض . وله اوزان لا تدخل في العروض مع حسن نظمها

وقد اقر معاصرو ابي العتاهية له بالتفوق على آل عصره بشعره . ذكر اليزيدي عن الفرّاء قال : دخلتُ على جعفر بن يحيى فقال : يا ابا زكريا ما تقول فيما اقول ؟ قلتُ : وما تقولُ ؟ قال : ازعم ان ابا العتاهية اشعر هذا العصر . فقلت : هو والله قولي وهو اشعرهم عندي . وسئل ابو نوّاس وسَلَم الخاسر وغيرهما عن ابي العتاهية فقالوا : هو اشعر الإنس والجن

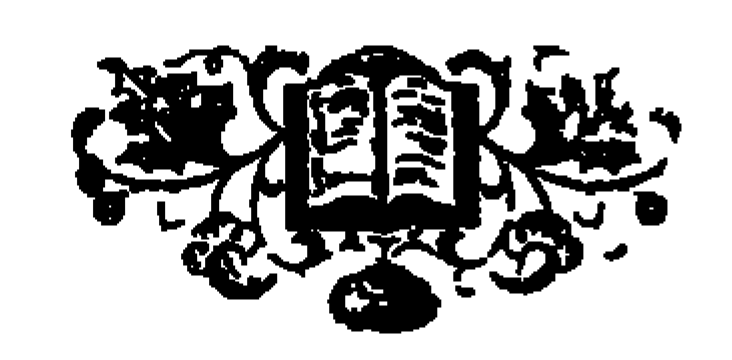
على ان سهولته هذه في قول الشعر ربّما طوّحت بلسانه فنطق بابيات ضعيفة باردة يمجها الذوق . قال ابو الفرج الاصفهاني : « كان ابو العتاهية غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا انه مع ذلك كثير الساقط المرذول . وكان الاصمعي يقول :

« شعر ابي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى »

وقد امتاز شعر ابي العتاهية بطباعته وانسجامه . وكان يقال : اطبع الناس بشّار بن بُرْد والسيّد الحميري وابو العتاهية وما قدر احد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته

وشعر ابي العتاهية قسمان : القسم الواحد وهو الاكبر والاوسع مداره على الزهديات . وبها عرف ابو العتاهية حتى فاق في وصفها من سبقه ومن لحقه . وهذا القسم قد جمعه في القرن الخامس للهجرة الامام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي المتوفي في سلخ شهر ربيع الاول سنة ٤٢٣ (١٠٧٠ م) بمدينة شاطبة . ومنه عدة نسخ في القاهرة ودمشق والاستانة وفي مكتبتنا الشرقية وعنه اخذنا طبعتنا البيروتية واضفنا اليها مقطعات وجدناها متفرقة في كتب الادباء والقسم الآخر منظومات مختلفة في كل فنون المعاني من مديح ورثاء وهجو واوصاف وحكم وامثال : وهذا لم يجمع سابقاً فنقلناه عن الكتب العربية القديمة المخطوطة والمطبوعه واضفناه الى القسم الاول

وهذا القسم هو الذي ننشره اليوم في الروائع لفائدة الناشئة بعد اعادة النظر فيه وتوسيع مواده والتبسط في اخباره . فهو نعم الكتاب يتخذه الاحداث دستوراً لمنظوماتهم ومثالاً لعرض افكارهم في فنون المعاني من مديح مطرب ووصف معجب ورثاء يستنزف المدامع وهجو امرّ من السم الناقع . نفعنا الله بدعاء اهل الخير وبآثار ذوي الفضل والادب فهو السميع المجيب



الباب الاول

في المديح والتهاني

مدح الخليفة المهدي

حدّث ابن عمّار قال : جلس المهديّ للشعراء يوماً فأذن لهم وفيهم بشّار واشجع وكان اشجع يأخذ عن بشّار ويعظّمه . وكان في القوم غير هذين ابو العتاهية . قال اشجع : فلما سمع بشّار كلام ابي العتاهية قال : يا اخا سُليم أهذا ذلك الكوفي الملقب . قلت : نعم . قال : لا جزى الله خيراً من جمعنا معه ثم قال له المهدي : أنشد . فقال : ويحك أوَ يُستَنشَد ايضاً قبلنا فقلت : قد ترى . فأنشد (من المتقارب) :

ألا ما لسيدتي ما لها ادلّت فاجمل ادلالها
والا ففيمَ تجنَّت وما جنيتُ سقى الله أطلالها

قال اشجع : فقال لي بشار : ويحك يا اخا سليم قاتل الله ابا العتاهية حيث قال مثل هذا القول السخيف والخليفة يسمع باذنه . حتى اتى ابو العتاهية على قوله :

اتته الخلافة منقادةً اليه تُجرّر[1] أذيالها
ولم تكُ تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو راغها احدٌ غيره لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تُطعه بنات القلوب[2] لما قبل الله اعمالها
وإن الخليفة من بغض لا اليه لَيبغضُ مَن قالها

---

١) ويروى : تُجرجِرُ ٢) ويروى : بنات النفوس

قال اشجع : فقال لي بشّار وقد اهتزّ طرباً : ويحك يا اخا سُلَيم اترى الخليفة لم يَطِر عن فراشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي . (قال) فلا واللّه ما اخذ احدٌ من من الشعراء في ذلك اليوم جائزة أسنى من جائزته

ومما يروى بخصوص هذه الابيات ما ورد في خُطَط المقريزي (٢ : ٤٤٨) قال القاضي المكين ابو طاهر اسماعيل ابن سلامة قال : قال لي يوماً امير المؤمنين الحافظ (ابو ميمون الخليفة الفاطمي) : يا قاضي ابا طاهر . قلت : لبّيك يا امير المؤمنين . قال : احدّثك بحديث عجيب . قلت : نعم . قال : لمّا جرى من ابي المعلّى ابن الافضل ما جرى بيننا وانا في الموضع الذي كنت معتقلاً فيه رأيتُ كأني قد جلستُ في مجلسٍ من مجالس القصر اعرفه وكأنّ الخلافة قد أُعيدَت اليّ وكأنّ المغنيات قد دخلنَ يُهَنّينَني ويُغَنّينَ بين يديّ وفي جملتهنّ جاريةٌ معها عود فأنشأت تغني قول ابو العتاهية :

اتته الخلافة (الابيات)

وكأني قمتُ الى خزانة بالمجلس اخذتُ منها حُقّةً فيها جوهرٌ فملأت فمها منه ثم استيقظتُ . فواللّه يا قاضي ما كنت الا يومان حتى كُسِرَ عليّ الحبس لمّا قُتل ابو المعلّى بن الافضل وقيل لي : السلام على امير المؤمنين . فلمّا خرجتُ واقمتُ ايامًا جلست في ذلك المجلس الذي رأيته في النوم ودخل الجواري يُهَنّينني فغنّت احداهنّ وهي ذات عُود ذلك الصوت بعينه فقلت لها : على رِسْلك حتى نقضي نحن شيئاً من حقك ما يجب علينا . وقمتُ الى الخزانة واخذت الحُقّ الذي فيه الجوهر ثم جئت اليها وقلت لها : افتحي فاكِ . ففتحت وحشوته جوهرًا وقلت لها : ان لك ذلك علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

حدّث المازني قال : لقيت ابن مُناذر بمكة فقلت له : مَن اشعر اهل الاسلام من المحدثين . قال : ابو العتاهة في قوله يمدح المهدي (من المنسرح) :

ومهمَهٍ قد قطعتُ طامسهُ قفرًا على الهول والمحاماة

بحرّة جسرة عذافرةٍ خوصاء عَيرانة علنداةِ

تبادر الشمسَ كلما طلعت بالسير تبغي بذاك مرضاتي

يا ناقَ خُدّي بِنا ولا تهِني (١) نفسَكِ مما ترَين راحاتِ
حتى تُناخي بنا الى ملكٍ توّجه الله بالمهابات (٢)
عليه تاجان فوق مفرقه تاجُ جلالٍ وتاجُ إخباتِ
يقول للريح كلما عصفت هل لك يا ريح في مباراتي
مَن مثلُ مَن عمّهُ الرسولُ ومن أخوالهُ اكرمُ الخؤولاتِ

وكان المهدي قد أعرض عن ابي العتاهية فتلطف حتى انشده قصيدته التي يقول فيها (من مجزوء الكامل) :

انت المقابل والمدا بِرِ في المَناسب والعديدِ
بين العمومة والخؤو لة والابوة والجدود
فاذا انتميت الى ابيك م فانت في المجد المشيد
واذا انتمى خالٌ فما خالٌ باكرم من يزيد (٣)

وانشده ايضاً قوله (من المديد) :

علم العالَم ان المنايا سامعات لك فيمن عصاكا
فاذا وجّهتها نحو طاغٍ رجعت ترعف منه قناكا
ولوَ انّ الريح بارتك يوماً في سماح قصرت عن نداكا

وهي طويلة ذكر فيها امرًا كان يرغبه وهو يسوّ على الخليفة. فقال له المهديّ: ان شئت ادبناك بضرب وجيع لإقدامك على أمر لم يحسن عندي واعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزة على مدحك لنا. وان شئت عفونا عنك فقط. فقال : بل

١) ويروى : خبّي بنا ولا تَمدّي
٢) روى المسعودي (٦: ٢٤١) : حتى تجيء بنا ... بالكرامات
٣) يريد يزيد بن منصور الحميري. وكانت زوجة المهدي ام موسى بنت منصور

يُضيف امير المؤمنين الى كرم عفوه جميـل معروفه ومكرمتان اكثر من واحدة وامير المؤمنين أولى من شفّع نفسه واتمّ كرمه . فامر له بثـلاثين الف درهم وعفا عنه

ومن مليح ما لابي العتاهية في المدح قوله للمهدي (من الطويل) :

فتى ما استفاد المالَ الا افاده سواه كأن المال في كفه حلمُ
اذا ابتسم المهدي نادت عينـه أَلَا من اتانا زائرًا فله الحكمُ

وله في المهدي ايضاً ويروى انه قاله في الرشيد (من المتقارب)

وإنّا اذا ما تركنا السؤال فلم نبغِ نائله يبتدينا[1]
وان نحن لم نبغ معروفه فمعروفـه ابدًا يبتغينـا

اخذه مُسْلم بن الوليد فقال :

اخٌ لي سيعطيني اذا ما سألته ولو لم اعرّض بالسؤال ابتدانيا

مدح موسى الهادي

حدّث عمر بن شبّة قال : كان الهادي موسى واجدًا على ابي العتهية لملازمته اخاه هارون في خلافة المهدي . فلما ولي الهادي الخلافة قال ابو العتاهية يمـدحه (من المنسرح) :

يضطرب الخوف والرجاء اذا حرّك موسى القضيب او فكّرْ
ما ابين الفضل في مغيبٍ وما اورد من رأيه ومـا اصدر[2]
فكم ترى عزّ عند ذلك من معشر قوم وذلّ من معشرْ

١) روى الآمدي في الموازنة بين ابي تمّام والبحتري (ص ٤٠) : السؤال منه فلم نَبْغِهِ يبتدينا

٢) قال صاحب الاغاني : في هذين البيتين لحنٌ لابي عيسى بن المتوكل المغنّي في غاية الجودة وما بان به فضله في الصناعة

يثمر مِن مسّهِ القضيبُ ولو يمسه غيره لما أثمر
من مثل مُوسى ومثل والده م المهدي او مثل جده جعفر

قال : فرضي عنه وامر بدخوله . فلما دخل عليه انشده (من مجزوء الكامل) :

هفني على الزمن القصير بين الخورنق والسدير
ذ نحن في غرف الجِنا ن نعوم في بحر السرورِ
في فتية ملكوا عِنا ن الدهر امثال الصقورِ
ما منهم الا الجسو ر على الهوى غير الحصورِ
يتعاورون مدامة صهباء من حلب العصير
عذراء رياها شعا ع الشمس في حر الهجير
ء تدنُ من نار ولم يعلق بها وضر القدورِ
ومقرطق يمشي اما م القوم كالرشإ الغرير
بزجاجة تستخرج م السرّ الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب م الدرّي في كف المدير
تدع الكريم وليس يد ري ما قبيل من دبير
ومخصّراتٍ زرننا بعد الهدوّ من الخدورِ
يرفلن في حلل المحا سن والمجاسد والحرير
والى امين الله مهر بنا م من الدهر العَثور
واليه اتعبنا المطا يا بالرَواح وبالبكور
صعر الخدود كأنما جُنّحن اجنحة النسور
متسربلاتٍ بالظلا م على السهولة والوعورِ
حتى وصلن بنا الى رب المدائن والقصور

ما زال قبـل فطامه في سن مكتهلٍ كبيرِ

قـال فاجزل صلته وعاد الى افضل ما كان له عليه . ولهذه الابيات قصة رواها احمد ابن ابي طاهر طيفور في كتاب بغداد (ص ٣٠٠ – ٣٠١) قال : اخبرني موسى بن عبيد الله التميمي ان منصور النَّمَري والحسين بن هانئ (ابا نواس) وابا العتاهية وابا زغبة (الشامي القيسي) اجتمعوا فتذاكروا ابياتاً على وزن واحد وقافية واحدة ففُضّل ابو العتاهية عليهم بقوله : « لهفي على الزمن القصير » (الابيات)

حدّث محمد بن احمد بن سليمان قـال : ولد للهادي ولدٌ في اول يوم ولي الخلافة فدخل ابو العتاهية فانشده (من السريع) :

اكثر موسى غيظَ حساده وزيّن الارض باولاده

وجاءنا من صلبـه سيدٌ اصيد في تقطيع اجدادهِ

فاكتست الارض به بهجة واستبشر المُلك بميـلادهِ

وابتسم المنـبر عن فرحة علت بها ذروةُ اعوادهِ

كأنني بعـد قليـل به بين مواليـه وقوادهِ

في محفـل تخفق راياته قد طبّق الارض باجنادهِ

(قال) فأمر له موسى بالف دينار وطيبٍ كثير وكان ساخطاً فرضي عنه

ومما حدّث محمد ابن ابي محمد عن ابيه (الاغاني ٢١ : ١٧) قال : لمّا جلس الامين في الخلافة انشده ابو العتاهية (من الخفيف) :

يا أبن عم النبي خير البريّه انمـا انت رحمـة للرعيـة

يا امام الهدى الامين المصفّى بلباب[1] الخـلافة الهاشمية

لك نفس امّارة لك بالخير م وكفٌّ بالمكرمـات نديه

---

١) ويروى : يا لُباب

ان نفساً تحلت منك مـا م حُملت للمسلمين نفس قويه[1]

(قال) ثم خرج الى دار ام جعفر فقالت له : أنشدني ما انشدتَ امير المؤمنين فانشدها فقالت : اين هذا من مدائحك في المهدي والرشيد ؟ فغضب وقال : إنما أنشدت امير المؤمنين ما يستملح وانا القائل فيه (من الخفيف) :

يا عمود الاسـلام خيرَ عمود والذي صيغ من حِباء وجود

والذي فيه ما يسلي[2] ذوي الا م حزانْ عن كل هالك مفقود

والامين المهـذب الهاشميُّ م القَرم محض الآباء محض الجدود

ان يوماً اراك فيـه ليومٌ طلعت شمسه بسعـد السعودِ

فقالت له : الآنَ وَفَّيت المديح حقه وامرت له بعشرة آلاف درهم . وفي هذه الابيات غناء لاسحاق الموصلي

مدح هارون الرشيد

اجتمع ابن الاعرابي في مجلس ببعض الادباء فذكر لابي العتاهيـة مقاطيع في الزهد غاية في الحسن فقال له رجل : ان الزهد مذهب ابي العتـاهية وشعره في المديح ليس كشعره في الزهد . فقال ابن الاعرابي : أفليس ابو العتاهية الذي يقول في مديح الرشيد (من الطويل) :

جرى لك من هارونَ بالسعد طائرُهْ إمام اعتزام لا تُخـاف بوادرهْ

امام له رأيٌ حميـد ورحمة موارده محمودة ومصـادرهْ

هو الملك المجبول نفساً على التقى مُسلَّمةٌ من كل سوء عساكرهْ

لتغمدْ سيوف الحرب فالله وحده ولي امير المؤمنين وناصرهْ

وهارون ماء المزن يشفي من الصدى اذا ما الصدي بالريق غصت حناجرهْ

واوسط بيت في قريش لَبيتهُ[3] واول عـز في قريش وآخرهْ

١) ويروى : نفسٌ ابيَّه ٢) ويروى : يسترِدّ

٣) وفي نسخة : واواسطُ عزٍ . . . بيته

وزحف له تحكي البروق سيوفه ... وتحكي الرعود القاصفات حوافره
اذا حميت شمس النهار تضاحكت ... الى الشمس فيه بيضه ومغافره
اذا نُكب الاسلامُ يوماً بنكبة ... فهارون من بين البرية ناصره[1]
ومن ذا يفوت الموتَ والموتُ مدركٌ ... كذا لم يفت هرون ضد ينافره

فلما سمعوا هذه الابيات اجمعوا على فضله

حدّث ابن الاعرابي قال : اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذِن لهم فدخلوا وانشدوه فانشد ابو العتاهية (من السريع) :

يا من تبغّى[2] زمناً صالحاً ... صلاحُ هارون صلاح الزمنْ
كل لسان هو في ملكه ... بالشكر في احسانه مرتهنْ

(قال) فأدهش له الرشيد وقال له : لقد احسنتَ . وما خرج في ذلك اليوم احدٌ من الشعراء بصلةٍ غيره

حدّث علي بن المهديّ قال : بعث الرشيد بالمجرشي الى ناحية الموصل فجبا له منها مالاً عظيماً من بقايا الخراج فوافى به باب الرشيد فأمر بصرف المال أجمع الى بعض حظاياه . فاستعظم الناس ذلك وتحدّثوا به فرأيت ابا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون فقلت له : مالك ويحك . فقال : سبحان الله أيُدفع هذا المال الجليل الى امرأة ولا يتعلّق كفّي شيء منه . ثم دخل الى الرشيد بعد أيام فانشده (من مجزوء الكامل) :

الله هون عندك م الدنيا وبغضها اليكا
فابيت الا ان تصغر م كل شيء في يديكا
ما هانت الدنيا على ... احد كما هانت عليكا

فقال له الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ما مُدحت الخلفاء بأصدق من هذا المديح . فقال : يا فضل أعطِهِ عشرين الف درهم . فغدا أبو العتاهية على الفضل فأنشده (من الوافر) :

---

١) وفي رواية : ثائرُهْ ٢) وفي نسخة : تمنّى

اذا ما كنت متخذًا خليلًا فمثل الفضل فاتخذ الخليلًا
يرى الشكر القليل له عظيماً ويعطي من مواهبه الجزيلًا
اراني حيثما يممت طرفي وجدت على مكارمه دليلًا

فقال له الفضل : والله لو اني أساوي أمير المؤمنين لاعطيتك مثلها ولكن سأوصلها اليك في دفعات . ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد وزاد له خمسة آلاف درهم من عنده

حدَّث المبرّد قال : دخل ابو العتاهية وهو شيخ على الرشيد فتألبت عليه الناس فأنشد (من الرمل) :

ليس للانسان الا ما رُزق استعين الله بالله اثقْ
علق الهم بقلبي كلّه واذا ما علق الهم علقْ
بابي من كان من قلبه مرة ودٌّ قليل فسرقْ
يا بني العباس فيكم مالك شُعَب الاحسان عنه تفترقْ
لِندى هارون فيكم ونه فيكم صوب هطول وورق
انما هارون خير كله قتل الشر به يوم خلقْ[1]

قال فأعجب الناس شعره وقال بعض الهاشميين : ان الاعناق لتُقطَع دون هذا الطبع . ثم دعا الرشيد ابراهيم الموصلي فغنّى في الابيات غناء حسناً وطرب هارون واعطى كل واحد من هما مائة الف درهم ومائة ثوب

قال المبرّد في الكامل (ص ٥١٨) : وما حسن ما قالوا في التشبيه قول اسماعيل بن القاسم ابي العتاهية للرشيد (من الوافر) :

امين الله أمنك خير أمن عليك من التقى فيه لباسُ
تساس من السماء بكل فضل[2] وانت به تسوس كما تُساسُ

---

١) وفي نسخة : لم يزل هرون خيرًا كله مات كلُّ الشرّ مذ يوم خلق
٢) ويروى : البرّ

كأن الخلق رُكّب فيه روح له جسد وانت عليه راسُ

وعما رُوِيَ له في أحسن المحاسن للثعالبي (Ms du British Mus. 1645) في مديح الرشيد قوله (من الخفيف) :

ان لله خازناً من بني العبّاس في الارض معدناً للسماحِ
عارفاً بالعطاء والمنع يوماً فيهما في مواطن الاصلاحِ

وقال ابن الفقيه في كتاب البلدان (ص ٥١) : ومما قالوا في التغلب في البُلْدَان والتباعد في الاطراف قول ابي العتاهية في الرشيد (من الطويل) :

ولولا امير المؤمنين وعدله اذا لبغى بعضُ البلاد على بعضِ
وسيارة هارونُ في الارض بالهدى ليحكم بالابرام لله والنقض
لئن كان ذو القرنين أدرك غاية لحسبك من هارون ما سار في الارض

حدّث احمد بن معاوية القرشي قال : لمّا عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن قال ابو العتاهية (من الطويل) :

رحلتُ عن الربع المحيل قعودي الى ذي زحوف جمة وجنودِ
وراع يراعي الليل في حفظ امّة يدافع عنها الشر غير رقودِ
بالوية جبريلُ يقدم اهلها ورايات نصر حوله وبنودِ
تجافى عن الدنيا فايقن انها مفارقة ليست بدار خلودِ
وشد عرى الاسلام منه بفتية ثلاثة املاك ولاة عهودِ
هم خير اولاد لهم خير والد له خير آباء مضت وجدودِ
بنو المصطفى هارون حول سريره فخير قيام حوله وقعودِ
تقلب الحاظ المهابة بينهم عيون ظباء في قلوب اسودِ
جدودهم شمس اتت في اهلة تبدت لراء في نجوم سعودِ

(قال) فوصله الرشيد بصلة ما وصل مثلها شاعرًا قط

ولمّا غزا الرشيد نِقفور ملك الروم فانقاد الى الرشيد وحمَّله الاموال والهدايا والضريبة . قال ابو العتاهية يهنّئ الرشيد (من الطويل) :

امام الهدى اصبحت بالدين معنيّا واصبحت تسقي كل مستمطر ريا
لك اسمان شقّا من رشادٍ ومن هدًى فانت الذي تدعى رشيدًا ومهديَّا
اذا ما سخطت الشيء كان مسخَّطاً وان ترض شيئاً كان في الناس مرضيا
بسطت لنا شرقاً وغرباً يد العلى فاوسعت شرقياً واوسعت غربيا
ووشيت وجه الارض بالجود والندى فاصبح وجه الارض بالجود مغشياً[1]
وانت امـير المؤمنين فتى التقى نشرت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله ان يبقى لهارون ملكه وكان قضاء الله في الخلق مقضيا
تجللت الدنيا لهارون ذي الرضا[2] واصبح نقفور لهـارون ذميًّا

ثم نقض نقفور في ما كان اعطاه من الانقياد فتجهّز الرشيد وغزاه فنزل على هِرَقْلَة ودخلها بالسيف . فقال ابو العتاهية في ذلك (من الوافر) :

الا نادت هرقـلة بالخراب من الملك الموفق للصواب
غدا هارون يرعد بالمنـايا ويبرق بالمذكّرة القضـب
ورايات يحـل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب[3]
امير المؤمنين ظفرت فاسلم وابشر بالغنيمـة والاياب

حدَّث ابو عكرمة قال : حُمَّ الرشيد يوماً فصار ابو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقعةٍ فيها (من المسرح) :

لو علم الناس كيف انت لهم ماتوا اذا ما أَلمت اجمعهم
خليفة الله انت ترجح بالنا س اذا ما وزنت انت وهم

---

١) ويروى : بالجود موشيّا
٢) ويروى : تجمّلت الدنيا بهارون بالرضا . ويروى : تحلّبت
٣) ويروى : مرّ السحب

قد علم الناس ان وجهك م يستغني اذا ما رآه معدمهم

فانشدها الفضل بن الربيع الرشيد فامر باحضار ابي العتاهية . فما زال يُسامره ويحدّثه الى ان برئ . ووصل اليه بذلك السبب مال كثير

ومن قوله في الرشيد من قصيدة طويلة مدحه بها ونال عليها صلة جزيلة (من الطويل) :

الا ان حزب الله ليس بمعجز وانصاره في منعة المتحرزِ
ابى الله ان يُعصى لهارون امره وذلت له طوعاً يد المتعززِ
اذا الراية السوداء راحت او اغتدت الى هارب منها فليس بمعجزِ
اطاعت لهارون العداة لدى الوغى وكبر للاسلام بندار هرمزِ

ويروى لابي العتاهية ايضاً في مديح هارون الرشيد قوله (من المتقارب) :

فما مثل بيته في العالمين اعزُّ بناء ولا ارفعُ
فبيتٌ بناه له هاشم وبيتٌ بناه له تُبَّعُ
ولو حاول الدهر ما في يديه لعاد وعرنينه أجدعُ

مديح الفضل بن الربيع

قال صاحب الاغاني : ولابي العتاهية ابياتٌ قالها يمدح بها الفضل بن الربيع ومن الناس من ينسبها لغيره وهذا خطأ (من الطويل) :

اشاقك من ارض العراق طلول تُحمَّل منها جيرة وحمولُ
وكيف يلذ العيش بعد معاشر بهم كنت عند النائبات أَصول

في هذين البيتين غناء لابراهيم الموصلي . ومنها ايضاً :

قبائل من اقصى وادنى تجمعت فهن على آل الربيع كلولُ
تمر ركاب السفر تثني عليهم عليها من الخير الكثير حمولُ
اليك ابا العبّاس حنّت باهلها معانٍ وحنت السنُّ وعقولُ

وانت جبين المُلك بل انت سمعه وانت لسان الملك حين تقولُ
وللملك ميزانٌ يداك تقيمه يزول من الاحسان حيث تزولُ

مدح عمرو بن العلاء

ومن ظريف ما جاء لابي العاهية في باب المدح قوله في عمرو بن العلاء مولى عمرو بن حُرَيث صاحب المهدي واحد قواد الجيوش (من الكامل)

اني امنت من الزمان وريبه لما علقت من الامير حبالَا
لو يستطيع الناس من اجلاله لحذوا له حر الوجوه نعالا
ما كان هذا الجود حتى كنت يا عمرو ولو يوماً تزول لزالا
ان المطايا تشتكيك لانها قطعتْ اليك سباسبا ورمالا[1]
فاذا وردن بنا وردن خفائفاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا[2]

وهي قصيدة سهلة الطبع سلسة النظام قريبة المتناوَل . ويروي ان عَمرًا بن العلاء وصله عليها سبعين الف درهم فحسدته الشعراء وقالوا: « لنا بباب الامير اعوامٌ نخدم الآمال ما وصلنا الى بعض هذ فاتّصل ذلك به ببعض ابيات » . فامر باحضارهم وقال : « بلغني الذي قلتم وان احدكم ليدور على المنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه حتى يشدّ بخمسين بيتاً فلا يصل الى المدح حتى تذهب حلاوته ورائق طلاوته وان ابا العتاهيه كأن المعاني تُجمع له فدحني وقصر التشبيب » . ثم انشدهم الابيات . وروى القالي في اماليه (١ : ٢٤٨) ان عمرًا بن العلاء لما سمع هذه الابيات قال لابي العتاهية : أَقِمْ حتى انظر في امرك . فأقام أيماً ولم يرَ شيئًا . وكان عمرو ينتظر مالًا يجيء من وجهٍ فابطأ عليه فكتب اليه ابو العتاهية (من البسيط) :

---

١) ويروى: ان الركائب . . . وقد اخذ المتنبي هذا البيت فقال :
قُصدتَ من شرقها ومغربه حتى اشتكتْك الركاب والسبُل

٢) رواه القالي في اماليه (١ :٢٤٨) :
فاذا اتين بنا اتين مخفّةً واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

يا ابن العلاء ويا ابن القَرم مرداس   اني امتدحتك في صحبي وجلّاسي
أثني عليك ولي حالٌ تكذبني   فيما اقول فاستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما اعطاك من نقد   طأطأت من سوء حالي عندها راسي

فقال عمرو لحاجبه: أكفنيه اياماً. فقال له الحاجب كلاماً دفعه به فقال له: تنتظر. فكتب ابو العتاهية (من الطويل):

أصابت علينا جودك العينُ يا عمر   فنحن لها نبغي التمائم والنُشَرْ
أَصابتك عينٌ في سخائك صلبةٌ   ويا رُبَّ عينٍ صلبة تفلق الحجرْ
سنرقيك بالاشعار حتى تملّها   فان لم تفق منها رقيناك بالسورْ

(قال) فضحك عمر وقال لصاحب ماله: كم عندك مالاً؟ قال: سبعون الف درهم. (قال) ادفعها اليه. (وقال) انه قال له: اعذرني عنده ولا تدخله عليَّ فاني استحي منه

وقد قرأنا في تاريخ حلب لابن النديم كلاماً ذكر فيه ابيات ابي العتاهية اللامية التي تروى في مديح عمرو بن العلاء فيزعم انها قيلت في احد الخلفاء قال: اخبر العتبي قال: رؤي مروان بن حفصة واقفاً بباب الجسر كئيباً ينكت بسوط في معرَفة دابته فقيل له: يا ابا السمط ما الذي نراه بك؟ . قال: اخبركم بالعجب مدحت امير المؤمنين فوصفت له ناقتي من خطامها الى خفّيها ووصفت الفيافي من اليامة الى بابة (١ ارضاً ارضاً ورملة رملة حتى اذا اشفيت منه على غنى الدهر جاء ابن بياعة الفخاخير (يعني ابا العتاهية) فانشده بيتين فضعضع بهما شعري وسوّاه بالجائزة بي . فقيل له وما البيتان؟ قال: قوله: ان المطايا . . . فاذا وردنَ . . . (قلت) اخذ هذا من قول النبي صلعم (في الحديث): «لو اتكلتم على الله حق اتكاله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً

مديح يزيد بن مزيد

كان يزيد بن مزيد الشيباني احد كبار الدولة في زمن الرشيد ولّاه ارمينية

---

١) بابة قرية من قرى بخارى

وارسله لمحاربة بعض اعدائها. توفي سنة ١٨٦ ﻫ (٨٠٢ م) . اخبر ابو العتاهية عن نفسه قال : دخلت على يزيد بن مزْيد فانشدته قصيدتي التي اقول فيها (من الطويل) :

وما ذاك الا انني واثقٌ بما لديك واني عالم بوفائكا
كأنك في صدري اذا جئت زائرًا تقدر فيه حاجتي بابتدائكا
وان امير المؤمنين وغيره ليعلم في الهيجاء فضل غنائكا
كأنك عند الكر في الحرب انما تفر من السلم الذي من ورائكا
كأن المنايا ليس تجري لدى الوغى اذا التقت الابطال الا برأيكا
فما آفة الآجال غيرك في الوغى ولا آفة الاموال غير حبائكا

(قال) فاعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجها ولجامها . والبيت الاخير اخذه المتنبي فقال :

فلا موت الا من سنانك ولا رزق الا من يمينك يقسَم

وروى له صاحب خزانة الادب (٢ : ٣٩٥) قوله يمدح جعفر بن المنصور المعروف بابن الكردية وهو جعفر الاصغر (من الطويل) :

جزى الله عني جعفرًا بوفائه واضعف اضعافاً له بجزائهِ
بلوت رجالًا بعده في اخائهم فما ازددت الا رغبة في اخائهِ

ولابي العتاهية فصل في مديح الحسن بن سهل فقال فيه : « انما خَسَف آدمَ في ولده ، فهو ينفع عيلتهم ، ويسد خلَّتهم ، ولقد رفع الله للدنيا من شأنها ، اذ جعله من سكانها » . ثم سئل ابو العتاهية عن قوله هذا قال : اخذت هذا المعنى من قول الشاعر :

وكأن آدم كان قبل وفاته اوصاك وهو يجود باحْوبائه
لبنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء

وقد اخذ المتنبي اخر كلام ابي العتاهية فقال :

قد شرَّف الله دنيا انت ساكنها وشرَّف الناس اذ سوَّاك انسانا

الباب الثاني

في حسن التوصّل والطلب والتشكي والشكر

١ ابو العتاهية والمهدي

اخبر المبرّد قال : اهدى ابو العتاهية الى المهدي في يوم نوروز او مهرجان برنية صينية فيها ثوب ممسَّك كتب عليه بالعنبر (من البسيط) :

نفسي بشيء من الدنيا معلقةٌ الله والقائم المهدي يكفيها
اني لأيأس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم المهدي ان ينيله سؤاله . ثم تأخر عن ذلك فبعث اليه ابو العتاهية (من الخفيف) :

ليت شعري ما عندكم ليت شعري فلقد أُخّر الجواب لامرِ
ما جوابٌ اولى بكل جميل من جواب يردّ من بعد شهرِ

فاعطاه المهدي خمسين الف درهم

ومما جاء له في الشكر قوله يمدح المهدي واليمانيّة اخواله . وفي الابيات لحن (من الوافر) :

سُقيت الغيث يا قصر السلام فنعم محلة الملك الهمامِ
لقد نشر الاله عليك نورًا وحفّك بالملائكة الكرام
سأشكر نعمة المهدي حتى تدور عليّ دائرة الحمام
له بيتان بيتٌ تبعيٌّ وبيت حلّ بالبلد الحرامِ

ويروى عن ابي العتاهية انه حج في زمان المهدي وضربت في غيبته السكّة . فلما عاد كتب الى المهدي (من الرمل) :

خبروني ان مِن ضرْب السنه   جُدُدًا بيضاً وحمرًا حسنهْ
لم اكن اعهدها فيما مضى   مثل ما كنت ارى كل سنهْ

فبعث اليه بالف دينار جدد وبعشرة آلاف درهم جدد ايضاً . وقد روى صاحب الاغاني هذه الحكاية عن زيدة ام جعفر ببعض اختلاف في الرواية قال (٢١ : ١٧) حدث محمد بن الفضل قال : كان المأمون يوجه الى ام جعفر زبيدة في كل سنة مائة الف دينار جدد والف الف درهم فكانت تعطي ابا العتاهية منها مائة دينار والف درهم . فأغفلته سنة فدفع اليّ رقعة وقال لي . ضعْها بين يديها . فوضعت وكان فيها :

خبروني ان في ضرب السنه   جددًا بيضاً وصفرًا حسنهْ
سككاً قد احدثت لم أرها   مثل ما كنت ارى كل سنهْ

فقالت : انّا والله اغفلْناه . فوجهتْ اليه بوظيفة على يدي

وقد روى الحسن بن عابد (شرح شواهد التنصيص ص ٣٣٨) هذه القصة على وجه آخر ونسبها الى الخليفة المأمون قال : كان ابو العتاهية يحج في كل سنة فاذا قدم هدى المأمون برْدًا قطَرياً ونعلًا سوداء ومساويك اراك فيبعث اليه بعشرين الف درهم . فاهدى له مرة كما كان يهدي كل سنة فلم يثبْه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب اليه ابو العتاهية يقول :

خبروني (أبيتان)

قال فأمر المأمون بحمل العشرين الفًا اليه وقال : اغفلناه حتى اذكرَنا

وروى صاحب الاغاني (٥ : ١٠٤-١٠٥) انه وقع خلاف بين اسحاق الموصلي مغني الرشيد ومولاه ابراهيم بن ابي سلمة . فنقم عليه ابراهيم ووقف له في الطريق فضربه عند اجتيازه على رأسه فسبب ذلك ضعف بصر في اسحاق وبلغ الرشيد

المنبر فأمر بان يحجب عنه ابراهيم وحلف ان لا يدخل عليه . فدسَّ الى الرشيد من غناه بهذين البيتين وهما من شعر ابي العتاهية والغناء لابراهيم (من الخفيف) :

من لعبــد اذله مولاه ما له شافع اليه سواهُ
يشتكي ما به اليه ويخشا ه ويرجوه مثل ما يخشاه

فلما سمع الرشيد الغناء وعرف انه لابراهيم حلف ان لا يرضى عنه حتى يرضى اسحاق . فقام اسحاق فقال : قد رضيت عنه يا سيدي رضاء حسناً . وقبل الارض بين يديه شكرًا لما كان من قوله . فرضي الرشيد عنه واحضر ابراهيم فامره بترضي اسحاق ففعل .

٢ ابو العتاهية والهادي

اخبر عروة بن يوسف الثقفي قال : لما ولي موسى الهادي الخلافة كان واجدًا على ابي العتاهية لملازمته اخاه هارون الرشيد وانقطاعه اليه وتركه موسى . وكان ايضاً قد امر ان يخرج معه الى الريّ فابى ذلك فخافه وقال مستعطفاً (من الطويل) :

الا شافع عند الخليفة يشفع فيدفع عنا شرَّ ما نتوقعُ
واني على عظم الرجاء لخائف كأن على رأسي الاسنة تشرعُ
يروعني موسى على غير عثرة وما لي ارى موسى من العفو اوسعُ
وما آمنٌ يمسي ويصبح عائذًا بعفو امير المؤمنين يروعُ

حدَّث الصولي عن ابي العتاهية قال : دخل ابي على الهادي فأنشده (من مجزوء الرمل) :

يا امين الله ما لي لست ادري اليوم ما لي
لم أنل منك الذي قد نال غيري من نوال
تبذل الحق وتعطي عن يمين وشمال
وانا البائس لا تنظر م في رقة حالي

قال : فامر المعلّى الخازن ان يعطيه عشرة آلاف درهم . قال ابو العتاهية : فأتيته فأبى ان يعطيها . وذلك ان الهادي امتحني في شيء من الشعر وكان مهيباً فكنت اخافه فلم يطعني طبعي فأمر لي بهذا المال فخرجت . فلما منعنيه المعلّى صرت الى ابي الوليد احمد بن عقال وكان يجالس الهادي فقلت له (من الكامل) :

ابلغ سلمت ابا الوليد سلامي عني امير المؤمنين إمامي
واذا فرغت من السلام فقل له : قد كان ما شاهدت من افحامي
واذا حصرت فليس ذاك بمبطل ما قد مضى من حرمتي وذمامي
ولطالما وفدت اليك مدائحي محظوظة فليأتِ كل ملامِ
ايام لي لسنٌ ورقة جدةٍ والمرء قد يبلى مع الايام

قال : فاستخرج اليَّ الدراهم وانفذها اليَّ

ومن حسن التوصل قول ابي العتاهية يستعطف الخليفة الهادي (من الطويل)

يا سيدي هات فديتك ما جرمي لتنزل فيه ما تراه من الحكمِ
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني فهذا مقام المستجير من الظلمِ

٣ ابو العتاهية والرشيد

وروي ان ابا العتاهية لما مات الهادي قال له الرشيد : انشدنا من شعرك في الغزل فقال : لا اقول شعرًا بعد موسى ابدًا . فحبسه . وامر ابراهيم الموصلي ان يغني . فقال : لا اغني بعد موسى ابدًا . وكان محسنًا اليهما . فحبسه ايضًا . فلما شخص الى الرقّة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال : كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتى تشعر انت وبغني هذا . فصبرا على ذلك برهة . وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه فغنّت جارية صوتًا فاستحسناه وطربا عليه طربًا شديدًا وكان بيتًا واحدًا فقال الرشيد : ما كان احوجه الى بيت ثانٍ ليطول الغناء فيه فنستمتع مدة طويلة به . فقال له جعفر : قد اصبته . قال : من اين ؟ قال : تبعث الى ابي العتاهية فيلحقه به لقدرته على الشعر وسرعته . قال : هو انكد

من ذلك لا يجيبنا وهو محبوس ونحن في نعيم وطرب. قال: بلى. فاكتب اليه حتى تعلم صحة ما قلت لك. فكتب اليه بالقصة وقال: ألحق لنا بالبيت بيتاً ثانياً فكتب اليه ابو العتاهية (من السريع):

شُغل المسكين عن تلك المحنْ فارق الروح واخلى من بدنْ
ولقد كلفتُ امرًا عجباً أسأل التفريج عن بيت الحزنْ

فلما وصلت قال الرشيد: قد عرفتك انه لا يفعل قال: فتخرجه حتى يفعل. قال: لا حتى يشعر فقد حلفت. فأقام اياماً لا يفعل. (قال) ثم قال ابو العتاهية لابراهيم: الى كم هذا تلاجُّ الخلفاء هلم اقلْ شعرًا وتغنِّ فيه. فقال ابو العتاهية:

انما هارون خير كله مات كل الشر مذ يومَ خُلقْ

وهذا البيت من جملة ابيات اخرى مرَّ ذكرها. فرضي عنهما واجزل نحوهم العطاء.

ولابي العتاهية في الرشيد لما حبسه اشعار كثيرة منها قوله (من الرمل):

يا رشيد الامر ارشدني الى وجه نجحي لاعدمتَ الرشدا
لا اراك الله سوءا ابدًا ما رأت مثلك عين احدا
أَعِن الخائف وارحم صوته رافعاً نحوك يدعوك يدا
وابلائي من دعاوي آمل كلما قلت تدانى بعدا
كم امنّي بغدٍ بعد غد ينفد العمر ولم الق غدا

اخبر محمد بن ابي العتاهية قال: كان ابي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر الا في طريق الحج. وكان يجري عليه في كل سنة خمسين الف درهم سوى الجوائز والمعاون. فلما قدم الرشيد الرقة لبس ابي الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل فامر الرشيد بحبسه فحبس وكتب اليه من وقته (من الطويل):

انا اليوم لي والحمدُ لله اشهرُ يروح عليَّ الغم منكم ويبكرُ

تذكر امين الله حقي وحرمتي وما كنت توليني لعلّك تذكر[1]

لياليَ تدني منك بالقرب مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطرُ

فمن لي بالعين التي كنت مرة اليَّ بها في سالف الدهر تنظرُ

قال فلما قرأ الرشيد الابيات قال : قولوا له : لا بأس عليك . فكتب اليه وقد سبق شيء من هذه الابيات (من الوافر) :

ارقت وطار من عيني النعاسُ ونام الساهرون ولم يؤاسوا

امين الله امنُك خير امن عليك من التقى فيه لباسُ

تساس من السماء بكل برّ وانت به تساس كما تساس

كأن الخلق ركب فيه روح له جسدٌ وانت عليه راسُ

امين الله ان الحبس بأسٌ وقد ارسلت[2] ليس عليك باسُ

غنى في هذه الابيات ابراهيم الموصلي

قال وكتب ايضاً الي ابيه وهو في الحبس (من الطويل) :

وكلفتني ما حال بيني وبينه وقلت سأبغي ما تريد وما تهوى

فلو كان لي قلبان كلفت واحدًا هواك وكلفت الخليّ لما يهوى

(قال) فأمر باطلاقه

وكان ابو العتاهية فاوض الرشيد في امر فوعده به . ثم سنح للخليفة شغل استمر به فحجب ابو العتاهية عن الوصول اليه . فدفع الى مسرور الخادم الكبير ثلاث مراوح فدخل بها الى الرشيد وهو يتبسم وكانت مختمة . فقرأ على واحدة منها مكتوباً (من الكامل) :

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي فاذا لها من راحتيك نسيم[3]

---

١) وفي نسخة : كذلك يذكر ٢) وفي نسخة : وقد وقّعت

٣) ويروى : شميم

فقال : احسن الخبيث . واذا على الثانية :

اشربتُ نفسي من رجائك ما له عَنَقٌ يخبُّ اليك بي ورَسِيمُ[1]

فقال : قد اجاد . واذا على الثالثة :

ورميت[2] نحو سماء جودك ناظري ارعى مخايل برقه واشيمُ
ولربما استيأست ثم اقول : لا ان الذي ضمن النجاح كريمُ

فقال : قاتله الله ما احسن ما قال . ثم دعا به وقال : ضمنت لك امرك يا ابا العتاهية وفي غد تقضي حاجتك ان شاء الله

وروى بعضهم ان ابا العتاهية ذكر الرشيد في شعره بامر لم يستحسنه فغضب وقال : أَسخِرَ منا فبث . وامر بحبسه فدفعه الى تُنجاب صاحب عقوبته وكان فظّاً غليظاً . فقال ابو العتاهية (من مجزوء الكامل) :

تنجاب لا تعجل عليَّ م فليس ذا من رأيهِ
ما خلت هذا في مخا يل ضوء برق سمائه

وكان من اشعاره في الحبس بعد ان طال مكثه ما قال يخاطب الرشيد (من الخفيف) :

انما انت رحمة وسلامهْ زادك الله غبطة وكرامهْ
قيل لي قد رضيت عني فمن لي ان ارى لي على رضاك علامهْ

فقال الرشيد : لله ابوه لو رأيته ما حبسته وانما سمحَت نفسي بحبسه لانه كان غائباً عن عيني . وامر باطلاقه

حدَّث اسحاق الموصلي قال : قال لي الرشيد يوماً : بأي شيء يتحدث الناس . قلت : يتحدثون بانك تقبض على البرامكة وتولي الفضل بن الربيع الوزارة . فغضب وصاح بي : وما انت وذاك ويلك ? فأمسكت . فلما كان بعد ايام دعا بنا فكان اول شيء غنّيته (من الهزج) :

---

١) ويروى : اشربت قلبي . . . يحث اليك ٢) ويروى : واملت

اذا نحن صدّقنـاك فضرّ عنـدك الصدقُ
طلبنـا النفع بالباطل م اذ لم ينفع الحقُّ
فلو قـدم صبٌّ في هواه الصبر والرفقُ
لقُدّمتُ على النـاس ولكن الهوى رزقُ

والابيات لابي العتاهية. (قال) : فضحك ارشيد. وقال : يا اسحاق قد صرت حقودًا

٤ ابو العتاهية والمأمون

روي انه لما قتل الخليفة الامين ارسلَت زبيدة الى ابي العتاهية ان يقول على لسانها ابياتًا يستعطف بها المأمون. فارسل اليها هذه الابيات (من الطويل) :

الا ان صرف الدهر يدني ويبعد ويمتع بالالاف طورًا ويُنفد(١)
اصابت بريب الدهر مني يدي يدي فسلّمت بالاقـدار والله احمد(٢)
اقول لريب الدهر ان ذهبت يدٌ فقد بقيت والحمد لله لي يد(٣)
اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي ولي جعفرٌ لم يفتقـد(٤) ومحمدُ

وكتبت الى المأمون من قوله ايضًا (من الطويل) :

لخير امام قام من خير عنصر وافضل راقٍ فوق اعو د منبر(٥)
ووارث علم الاولين وملكهم الى الملك المأمون من ام جعفر(٦)

---

١) ويروى: وللدهر ايام تذمّ وتحمَد. ويروى:

ألا ان ريب الدهر يدني ويبْعد ويؤنس بالآلاف طورًا ويفقد

٢) ويروى: اصابت لريب . . . فسلّمت للاقدار

٣) ويروى: وقلت . . . ان هلكتْ ٤) ويروى : لم يهلك

٥) ويروى: فوق عود ومنبر ٦) ويروى: وفخرهم وهو الملك المأمون

كتبت وعيني تستهل دموعها اليك ابن عمي من جفوني ومحجر
اصبت بادنى الناس منك قرابة ومن هو لي روحي فعيل تصبري[1]
اتى طاهرٌ لا طهر الله طاهرًا فما طاهرٌ في فعله بمطهر
فأبرزني مكشوفة الوجه[2] حاسرًا وانهب اموالي وخرب ادور
يعز على هارون ما قد لقيته وما مر لي من ناقص الخلق اعو
تذكر امير المؤمنين قرابتي فديتك من ذي قربة متذ
فان يك ما اسدى لامر امرته صبرت لامر من قدير مدبر[3]
وان تكن الاخرى فغير مدافع اليك امير المؤمنين فغ

فلما نظر المأمون الى كتابها وجّه اليها بحباء جزيل وكتب اليها يسألها القدو عليه فلم تأته في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجّه اليها. فلما صارت اليه بعد ذلك قالت : الحمد لله لئن قد فقدت ابنًا خليفة فلقد اعتضتُ ابنًا خليفة ما خسر من اعتاض مثلك ومـا ثكلت ام ملأت يديها منك . فأسأل اجرًا على ما اخذ وإمتاعًا بما وهب. فقال المأمون : ما تلد النساء مثل هذه فماذا ابقت في هذا الكلا لبلغاء الرجال ؟ ثم قال لها : من قائل الابيات ؟ قالت : ابو العتاهية. قال : وكم امرت له ؟ قالت : عشرين الف درهم. قال المأمون : وقد امرنا له بمثل ذلك . واعتذر اليها من قتل اخيه محمد الامين وعزّاها واكثر البكاء معها

٥ ابو العتاهية وبعض الاعيان

حدّث الزبير بن بكّار قال : لما حبس المهدي ابا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميري حتى اطلقه . فقال فيه ابو العتاهية يشكره :

---

١) ويروى : ومن زال عن كبدي وقلّ تصبري
٢) مكصوفة الرأس
٣) ويروى : فان كان . . . من قدير مقدّر

ما قلت في فضله شيئاً لامدحه الا وفضل يزيد فوق ما قلتُ
ما زلت من ريب دهري خائفاً وجلاً فقد كفاني بعد الله ما خفتُ

حدَّث بعضهم قال : كان عمرو بن العلاء ممدحاً وفيه يقول بشار بن برْد :

اذا ايقظتْك حروب العدى فنبّه لها عَمْرَ ثم نمِ

فبلغه ان ابا العتاهية عاتب عليه في اهانة نالها منه في مجلس وكان كثير الانقطاع اليه فتخلف عنه. فساء ذلك عمرًا فكتب اليه: « قد بلغني الذي كان من تجنيك فيما استخففك فيه سوء الادب عن علم حقيقته مني فصرتُ متردداً من العمى في يلاميع الشبهة . ولو كان معك من علمك داع الى لقائي لكشفت لك مورد الامر ومصدره لترجع الى الصلة فتقال او تأبى الا الصريمة فتُصرم . وقد قال الاول :

ومستعْتب ابدى على الظن عتبَه وأخرج منه الحافظات غليل
كشفتُ له عذرًا فابصر وجهه فعاد الى الانصاف وهو ذليل

فاجابه ابو العتاهية : لم احز بعتبي الحقيقة الى الشبهة ولم اخذ سمة من عظم قدرتك الى حل اللائمة فقصّر بي الخوف من سخطك على ترك معاتبتك . لان المعاتبة لا تُجنى الا من المساوي ولو رغبت عن الصلة الى القطيعة لتقاضيتك ذلك عن طول الصحبة وسالف المدة وانا اقول (من الطويل) :

رضيت ببعض الذل خوف جميعه وليس لمثلي بالملوك يدانِ
وكنت امرءًا اخشى العتاب[1] واتقي مغبة ما تجني يدي ولساني
ولو انني عاندت[2] صاحب قدرة لعرضت نفسي صولة الحدثانِ
فهل من شفيع منك يضمن توبتي فاني امرؤ اوفي بكل ضمانِ

فتراجعا الى احسن ما كانا عليه

---

١) ويروى : العقاب ٢) وفي رواية : عاتبت

ـوله في حسن التوصل قوله . وفي الابيات غناء لابراهيم (من السريع) :

مالي أَرى الابصار بي جافيه ... لم تلتفت مني الى ناحيه
لا ينظر النـاس الى المبتلى ... وانما النـاس مع العافيه
صحبي سلوا ربكم العافيه ... فقد دهتني بعـدكم داهيه
قد صارمتني بعدكم سيدي ... فالعين في هجرانه باكيه[1]

---

١) ويروى هذا البيت :
وقد جفاني ظالمًا سيدي ... فأدمعي منهلّة واهيَه



الباب الثالث

في العتاب والمحو

حدّث ابو غزية قال : كان مجاشع بن مسعدة صديقاً لابي العتاهية فكان يقوم بحوائجه كلها ويُخلص مودّته فمات . وعرضت لابي العتاهية حاجة الى اخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها ولم يقضها وكان عمرو صديقاً لابي العتاهية قبل ان يبلغ الى رتبته عند المأمون . فكتب اليه ابو العتاهية (من الطويل) :

غنيتَ عن العهد القديم غنيتا وضيعت ودّا بيننا ونسيتا[1]

وقد كنت في ايام ضعف من القوى ابرّ واوفى منك حين قويتا

ومن عجب الايام ان مات مألفي ومن كنت تغشاني به وبقيتا

تجاهلت عمّا كنت تحسن وصفه ومتّ عن الاحسان حين حييتا

فغضبَ عمرو عليه وحجبه وكتب اليه ابو العتاهية (من الطويل) :

بلوت أخاً للناس يا عمرُ كلهم وجربت حتى أحكمتني تجاربي

فلم ارى ودّ الناس الا رضاهم فمن يزري او يغضب فليس بصاحبي

فقال عمرو : استطال ابو اسحاق اعمارنا وتوعّدنا . ما بعد هذا خير . ثم قضى حاجته

وله ايضاً في عمرو بن مسعدة وكان ابو العتاهية استأذن اليه يوماً فحجب عنه فرم منزله واستبطأه عمرو فكتب ابو العتاهية : «ان الكسل يمنعني من لقائك» وقفّى كتابه بيتين (من المنسرح) :

كسّلني اليأس منك عنك فما ارفع طرفي اليك من كسلي

اني اذا لم يكن اخي ثقة قطعت منه حبائل الامل

---

1) ويروى : عييتَ وضيّعتَ عهداً كان لي ولسيتا

وكتب اليه يوماً وكان حُجب عنه (من المنسرح) :

مالك قد حلت عن اخا م ئك واستبدلت ياعمرو شيمة كدره
اني اذا الباب تاه حاجبه لم يك عندي في هجره نظره
ستم ترجون للحساب ولا يوم تكون السماء منفطره
لكن لدنيا كالظل بهجتها سريعة الانقضاء منشمره
قد كان وجهي لديك معرفة فاليوم اضحى حرفاً من النكره

حدَّث الحسن بن سهل قال : وقعتْ في عسكر المأمون رقعة فيها بيتا شعر فجيء بها الى مُجاشع بن مسعدة فقال : هذا كلام ابي العتاهية وهو صديقي وليست المخاطبة لي ولكنها للامير ابن سهل . فذهبوا بها فقرأها وقال . ما اعرف هذه العلامة . فبلغ المأمون خبرها فقال : هذه اليَّ وانا اعرف العلامة . والبيتان هما (من الخفيف) :

ما على ذا كنا افترقنا بسندا نَ وما هكذا عهِدنا الاخاءَ
تضرب الناس بالمهندة البيض م على غدرهم وتنسى الوفاءَ

(قال) فبعث اليه المأمون بمال كان وعده به .

ومن عتابه قوله في آخر ردّ طلبته بجفاء (من السريع) :

بسطت كفي نحوكم سائلًا ماذا تردون على السائلِ
ان لم تنيلوه فقولوا له قولًا جميلًا بدل النائلِ
او كنتم الآن على عسرة منكم فمنوه الى قابلِ

وروى له ابن عبد ربه (١ : ٢٤٠) قوله في غيرهم (من الطويل) :

ارى قوماً وجوههم حسانٌ اذا كانت حوائجهم الينا
وان كانت حوائجنا اليهم يقبّح حسن اوجههم علينا
فان منع الاشحّة ما لديهم فانا سوف نمنع ما لدينا

وقال في معناه (من الوافر) :

موالينا اذا احتاجوا الينا وليس لنــا احتياج للموالي

قال ابن المعتز : كان عـلي بن يقطين صديقاً لابي العتاهية وكان يبرُّه في كل سنة ببرّ واسع فأبطأ عليه بالبرّ في سنة من السنين وكان اذا لقيه ابو العتاهية او دخل عليه يُسر به ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك . فلقيه ذات يـوم وهو يريد دار الخليفة فاستوقفه فوقف له فانشده (من البسيط) :

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين اثني عليك بشيء لست توليني[1]

ان السلام وان البشر من رجل في مثل ما انت فيه ليس يـكفيني

هذا زمان الحرّ الناس فيه على تيه الملوك واخلاق المساكين

أما علمت جزاك الله صالحـة وزادك الله فضلاً يا ابن يقطين

اني اريدك للدنيـا وعاجلهـا ولا اريدك يوم الدين للدين

فقال عـلي بن يقطين : لست وحقك ابرح ولا تبرح من موضعك هذا الا راضياً . وامر له بما كان يبعث به اليه في كل سنة فحمل من وقته وعلي واقف الى ان تسلّمه

وجاء في حماسة ابن الشجري (ed. Krenkow I p. 76) ان ابا العتاهيـة دخل على علي بن يقطين وعنده جماعة من الناس فسلّم عليه فأعرض عنـه فأنشأ يقول (من المنسرح) :

مالـك لا ترجع السلام على م الزوّار الا بلمحة البصر

ما انت الّا من العباد وان اصبحت في امرة وفي خطر

ما اقــدر الله ان يغيّر ما اصبحت فيه فكن على حذر

واعلم بان الايام يلعبنَ م بالناس وان الزمان ذو غير

---

١) ويروى : بما لا منك توليني

حدَّث ابو خيثم العتري وكان صديقاً لابي العتاهية قال : حدَّثني ابو العتاهية قال : اخرجني المهدي معه الى الصيدفوقعنا منه على شيء كثير فتفرَّق اصحابه في طلبه واخذ هو في طريق غير طريقهم فلم يلتفتوا. وعرض لنا وادٍ جرَّار وتغيَّمت السماء وبدأت بمطر فتحيرنا واشرفنا على الوادي. فاذا فيه ملّاح يعبّر الناس فجاء الينا فسأله عن الطريق فجعل يُضعّف رأينا ويعجّزنا في بذلنا انفسنا في ذلك الغيم للصيد حتى ابعدنا . ثم ادخلنا كوخاً له وكاد المهدي يموت برداً . فقال له : اعطّيك بجبّتي هذه الصوف ? فقال : نعم . فنطاه بها فتماسك قليلًا ونام . فافتقده غلمانه وتبعوا اثره حتى جاؤوا . فلما وصل رأى الملّاح كثرتهم علم انه الخليفة فهرب . وتبادر الغلمان فنحّوا الجبة عنه والقوا عليه الخز والوشي . فلما انتبه قال لي : ويحك ما فعل الملاح فقد وجب حقه علينا ? فقلت : هرب خوفاً من قبح ما خاطبنا به . قال : انّا لله اني لقد اردت ان اغنيه وباي شيء خاطبنا نحن مستحقون لاقبح ما خاطبنا به . بحياتي عليك الا ما هجوتني . فقلت : يا امير المؤمنين كيف تطيب نفسي بان اهجوك ? قال : انك لتفعلنّ فاني ضعيف الرأي مغرم بالصيد . فقلت (من السريع) :

يا لابس الوشي على ثوبه   ما اقبح الاشيب في الداحِ[1]

فقال : زدني بحياتي . فقلت :

لو شئت ايضاً جلت في خامة   وفي وشاحين واوضاحِ

فقال : ويلك هذا معنى سوء وانا استأهل زدني شيئاً . فقلت : اخاف ان تغضب . قال : لا بأس عليك . فقلت :

كم من عظيم القدر في نفسه   قد نام في جبة ملّاح[2]

فقال : معنى سوء لا بورك الله فيك . وقمنا وركبنا وانصرفنا

اخبر الفضل بن العباس قال : وجدَ الرشيد على ابي العتاهية وهو بمدينة السلام فكان ابو العتاهية يرجو ان يتكلم الفضل بن الربيع في امره فأبطأ عليه بذلك . فكتب اليه ابو العتاهية (من مجزوء الكامل) :

---

١) الداح والوشي : النقش . ويروى : الراح بالراء

٢) ويروى : عظيم الشأن . . . قد بات

اجفوتني في من جفا وجعلت شأنك غير شاني
ولطالما امنتني مما ارى كل الاماني
حتى اذا انقلب الزما ن عليّ صرت مع الزمانِ

فكلّم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه وارسل اليه الفضل يأمره بالشخوص ويذكر له ان امير المؤمنين قد رضي عنه . فشخص اليه فلما دخل الى الفضل انشده قوله فيه (من الخفيف) :

قد دعوناه نائياً فوجدنا هُ على نأيه قريباً سميعا

فأدخله الى الرشيد فرجع الى حالته الاولى

حدّث موسى بن عبد الملك قال : كان احمد بن يوسف ابو جعفر صديقاً لابي العتاهية فلما خدم المأمون وخصّ به رأى منه ابو العتاهية جفوة . فكتب اليه (من الطويل) :

ابا جعفر ان الشريف يشينه تتايهه على الاخلّاء في الوفر
الم ترَ ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيهاً بالذي نلت من غنى فان غناي في التجمل والصبر

قال فبعث اليه بالفي درهم وكتب اليه يعتذر مما انكره

حدّث الزبير بن بكّار عن معروف العاملي عن ابي العتاهية قال : كنت منقطعاً الى صالح المسكين وهو ابن ابي جعفر المنصور فأصبت في ناحيته مائة الف درهم وكان لي ودّاً وصديقاً . فجئته يوماً وكن لي في مجلسه مرتبة لا يجلس فيها غيري فنظرت اليه قد قصّر بي عنها . وعاودته ثانية فكانت حاله تلك ورأيت نظره اليّ ثقيلاً فنهضتُ وقلت (من الهزج) :

اراني صالح بغضا فاظهرت له بغضا
ولا والله لا ينقض م الا زدته نقضا
والّا زدته مقتاً والا زدته رفضاً

الا يا مفسد الودّ وقد كان لي مَحضاً
تغضّبت من الريح فما اطلب ان ترضى
لئن كان لك المال م المصفّى إنّ لي عرضاً

قال ابو العتاهية فنمى الكلام الى صالح فنادى بالعداوة فقلت فيه (من الوافر):

مددت لمُعرضٍ حبلًا طويلًا كأطول ما يكون من الحبالِ
حبال بالصريمة ليس تفنى موصلة على عدد الرمالِ
فلا تنظر الي ولا تردني ولا تقرب حبالك من حبالي
فليت الودّ من ياجوج بيني وبينك مثبتاً اخرى الليالي
فكرّش ان اردت لنا كلاماً ونقطع قحف رأسك بالقتالِ

حدّث ميمون بن هارون قال: قدم ابو العتاهية يوماً منزل يحيى بن خاقان: فاعترض له الحاجب فانصرف واتاه يوماً آخر فصادفه حين نزل فسلّم عليه ودخل الى منزله ولم يأذن له فأخذ قرطاساً وكتب اليه (من الوافر):

اراك تراع حين ترى خيالي فما هذا يروعك من خيالي
لعلك خائف مني سؤالي ألا فلك الامان من السؤال
كفيتك ان حالك لم تمِل بي لأطلب مثلها بدلا بحالي
وان اليسر مثل العسر عندي بأيهما مُنيت فلا ابالي

فلما قرأ الرقعة امر الحاجب بادخاله اليه فطلبه فأبى ان يرجع معه ولم يلتقيا بعد ذلك

ومما رواه الطبري في تاريخه (٣: ١١٤١) لابي العتاهية قوله يهجو احمد ابن ابي دؤاد وكان شاعرًا مُجيدًا موصوفاً بالجود والسخاء وكان مصرّحاً بمذهب الجهميّة يدعو الى القول بخلق القرآن (من البسيط):

لو كنت في الرأي منسوباً الى الرشد وكان عزمك عزماً فيه توفيقُ

لكان في الفقه شغل لو قنعتَ له   عن ان تقول كلام الله مخلوق
ماذا عليك واصل الدين يجمعهم   ماكان في الفرع لولا الجهل والموقُ

اخبر عمرو بن مسعدة عن اخيه مجاشع قال : بينا انا في بيتي اذ جاءتني رقعة من ابي العتاهية فيها (من مجزوء الوافر) :

خليلٌ لي اكاتمه   اراني لا الائمهُ
خليل لا تهب الريح م الا هبّ لائمهُ
كذا من نال سلطاناً   ومن كثرت دراهمهُ

قال : فبعثت اليه فأتاني فقلت له : اما رعيت حقاً ولا ذماماً ولا مودّة؟ فقال لي : ما قلت سوءا . قلت : فما حملك على هذا ؟ قال : اغيب عنك عشرة ايام فلا تسأل عني ولا تبعث اليّ رسولا ؟ فقلت : يا ابا اسحاق أنسيتَ ما قلت (من مجزوء الكامل) :

يأبى المعتق بالمنى   الا رواحاً وادّلاجاً
ارفق فعمرك عود ذي   أوَدٍ رأيت له اعوجاجاً
من عاج من شيء الى   شيء اصاب له معاجاً

فقال : حسبك اوسعتني عذراً

حدّث رجاء مولى صالح الشهرزوري قال : كان ابو العتاهية صديقاً لصالح الشهرزوري وآنس الناس به فسأله ان يكلم الفضل بن يحيى في حاجة له . فقال له صالح : لست اكلّمه في اشباه هذا ولكن حمّلني ما شئت في مالي . فانصرف عنه ابو العتاهية واقام اياماً لا يأتيه . ثم كتب اليه (من الكامل) :

اقلل زيارتك الصديق ولا تطل   اتيانه فتلجَّ في هجرانهِ
ان الصديق يلجّ في غشيانه   لصديقه فيملّ[1] من غشيانه
حتى تراه بعد طول مسرّة[2]   وكانه متبرّماً بمكانهِ

---

١) وفي نسخة : ويلجّ   ٢) وفي رواية : سروره

واقلُ ما يلقي الفتى ثقلًا على اخوانه ما كفَّ عن اخوانه
واذا توانى[1] عن صيانة نفسه رجل تُنقّص واستخف بشانهِ

فلمَّا قرأ الابيات قال : « سبحان الله أتهجرني لمنعي اياك شيئًا تعلم اني ما ابتذلتُ نفسي له وتنسى مودَّتي واخوَّتي . ومن دون ما بيني وبينك ما أوجب عليك ان تعذرني » . فكتب اليه (من الكامل) :

أهلَ التخلّق لو يدوم تخلُّق لسكنت ظلَّ جناح من يتخلَّقُ
ما الناس في الامساك الا واحد فبأيّهم ان حصّلوا اتعلّقُ
هذا زمان قد تعوَّد اهله تيه الملوك وفعل من يتصدَّقُ

فلمَّا اصبح صالح غدا بالابيات على الفضل بن يحيى وحدَّثه بالحديث فقال له : وحياتي ما على الارض ابغض اليَّ من إسداء عارفة الى ابي العتاهية لانه ممن ليس يظهر عليه اثر صنيعة وقد قضيت حاجته لك . فرجع وارسلني اليه بقضاء حاجته . فقال ابو العتاهية (من الطويل) :

جزى الله عني صالحًا بوفائه واضعف اضعافًا له في جزائهِ
صديق اذا ما جئت ابغيه حاجة[2] رجعت بما ابغي ووجهي بمائهِ

وانشد محمد بن ابي العتاهية لابيه يعاتب صالحًا في تأخيره قضاء حاجته (من الطويل) :

اعينيَّ جودا وابكيا ودَّ صالح وهيجا عليه معولات النوائحِ
فما زال سلطانًا اخٌ لي اودّه فيقطعني حزمًا قطيعة صالحِ

وقال في آخر جده وماطله حاجته (من المنسرح) :

لا جعل الله لي اليك ولا عندك ما عشت حاجةً ابدا
ما جئت في حاجة أُسرُّ بها الا تثاقلت ثم قلت غدا[3]

١) وفي نسخة : تولى ٢) ويروى : ابغيه عُرفَه ٣) وفي نسخة :
أكلَّ يوم طول الزمان اذا جئتك في حاجة تقول غدا

وله يعاتب الرشيد لما حبسه (من الطويل) :

خليليَّ مـا لي لا تزال مضرَّتي تـكون على الاقدار حتماً من الحتمِ
صبرت ولا والله ما لي جلادة على الصبر لكن قد صبرت على رغمي
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني فهذا مقام المستجير من الظلمِ
الا في سبيل الله جسمي وقوتي الا مسعد حتى انوح على جسمي

ومن ظريف ما ورد له في العتاب قوله وكان المهدي وعده بشيء ثم منعه عنه(١ (من الكامل) :

قطّعت منك حبائـل الآمال وأرحت من حل ومن ترحالِ
ما كان اشأم اذ رجاؤك قاتـلي وبنات وعـدك يعتجلن ببالي
ولئن طمعت لربّ برقـة خلّب مالت بـه طمعـاً ولمعـة آلِ

اخبر النويري في نهاية الارب (٣ : ٢١٤) ان ابا العتاهية مدح العباس بن محمد عم هرون الرشيد بهذه الابيات (من الكامل) :

لو قيـل للعباس يا ابن محمد قل «لا» وانت مخلّد ما قالها
ان السماحـة[٢] لم تزل معقولة حـتى حللت براحتيك عقالها
واذا الملوك تسايرت[٣] في بلدة كانوا كواكبها وكنت هلالها

فلم يثبه العباس فقال يهجوه (من الوافر) :

هززتك هـزّة السيف المحلّى فلم ان ضربت بك انثنيتُ[٤]
فهبها مدحـة ذهبت ضياعـاً كذبت عليك منها وافتريت

---

١) راجع هذه القصيدة في الصفحة ١٩٤ من الديوان . وهي وردت هناك بتامها مع بعض اختلاف في الرواية

٢) روى في الاغاني : ان المكارم ٣) في الاغاني : تسايروا

٤) في الاغاني : مدحتك مدحة . . . لتجري في الكرام كما جريت

فلما سمع العباس الابيات غضب وقال : والله لاجهدن في حتفه (قال) ثم مرّ ابو العتاهية باسحاق بن العباس فقال له اسحاق : انشدني شيئاً من شعرك فأنشده (من المتقارب) (١ :

الا ايهـا الطالب المستغيث	بمـن لا يفيـد ولا يرفدُ
الا تسأل الله مـن فضله	فان عطـاياه لا تنفـدُ
اذا جئت افضلهم للسؤا	لِ ردَّ واحشاؤه تُرعـدُ
كأنـك في خشية للسؤا	ل في عينه الحيّة الاسودُ
ففرَّ الى الله مـن لؤمهم	فاني ارى الناس قد اصلدوا
واني ارى الناس قـد ابرقوا	بلؤم الفعال وقـد ارعدوا

ثم مضى فقيل لاسحاق : ان هذا الشعر له في ابيك . فقال اسحاق : اولى له . لِمَ عرّض نفسه واحوج ابا العتاهية الى مثل هذا مع مُلكه وقدرته

قلت هذه القصة مع بعض مدحها وهجوها قد رواها ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني (٥ : ٣٨ — ٤٠) في جملة اخبار ربيعة الرقي فنقلناها هنا عن النويري لاختلاف في الخبر وفي رواية الابيات . ثم في الاغاني ان العباس بن محمد وهو عم الرشيد لم يصل الشاعر الا بدينارين على مديحه فهجاه على بخله فشكاه العباس الى الرشيد فغضب الرشيد على الشاعر وهمَّ بعقابه لكنه لما عرف قلّة ثواب الممدوح لامه على بخله واعطى الشاعر ثلثين الف درهم

ودخل ابو العتاهية يوماً على ابي جعفر احمد بن يوسف فحجبه وقال له : تكون لك عودة . فقال (من الطويل) :

لئن عدت بعـد اليوم اني لظالم	ساصرف نفسي حيث تبغى المكارمُ
متى يظفر (٢ الغادي اليك بحاجة	ونصفك محجوب ونصفك نائمُ

١) هذه الابيات لم ترو في الاغاني

٢ ويروى : متى ينجح

وله في هجو ابي جعفر المذكور وكان صحبه (من الخفيف) :

في عداد الموتى وفي ساكني الدنيا م ابو جعفـر اخـي وخليـلي
ميّت مات وهو في ورف العيش م مقيمـاً في ظـلّ عيش ظليلِ
لم يمـت ميتة الوفـاة ولكن مـات عـن كل صالح وجميلِ

وقال يهجوه ايضاً (من مجزوء الكامل):

اني اتيتـك للسـلا م تكلفاً مـني وحمقـا
فصددت عـني نخـوة وتجبّرا ولويت شِدقـا
فلو ان رزقي في يديك م لما طلبت مدهر رزقـا

وروى له ابن الشجري في حماسته هجوًا . قال (من المنسرح) :

اراك لا تعرف الجميل ولا تفرق بين القبيح والحسن
ان الذي يرتجي نداك كمن يحلب تيساً من شهوة اللبنِ

حدّث محمد بن عمر الجرجاني قال : رأيت ابا العتاهية جاء الى ابي فقال له : ان والبة بن الحباب قد هجاني ومن انا منه . انا جرّار سكين (وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه) فأحبّ ان تكلّمه كي يمسك عني . (قال) فكلم ابي والبة وعرف ان ابا العتاهية جاءه وسأله ذلك فلم يقبل وجعل يشتم ابا العتاهية فتركه . ثم جاء ابو العتاهية فسأله عمّا عمل في حاجته فاخبره بما ردّ عليه والبة فقال لابي : لي الآن اليك حاجة . قال : وما هي ? قال لا تكلمني في امره . قال : هذا اول ما يجب لك . (قال) فقال ابو العتاهية يهجو والبة [1] (من مجزوء الوافر) :

اوالـبَ انت في العرب كمثل الشيص [2] في الرُطَبِ

١) وجدنا هـذه الابيات في بعض مخطوطات باريس في كتاب « مجموع الظيف » وهي هناك على غير ترتيبها هنا مع بعض اختلاف في الروايات

٢) الشيص : الرديء من التمر

هلمّ الى المـوالي الصيـد م في سعـة وفي رحـب
فـانت بنـا[1] لعمر الله م اشبـه منـك بالعرب
غضبت عليـك ثم رايت م وجهك فانجلى غضـبي
لمـا ذكّرتـني مـن لو ن اجـدادي ولون ابي
فقل مـا شئت اقبلـه وان اطنبْت في الكذب
لقـد اخبرت عنـك وعن ابيـك الخـالص العرب
فقـال العارفون بـه : مُصـاص غـير مؤتشب
اتانا مـن بـلاد الرو م اطلس غير ذي نشب
اراك ولـدت بالمريـخ م يا ابن سبائـك الذهب
فجئتَ أقيشر الخـدّين م ازرق عـارم الذنب
فلـم تشكل عـلى المرتا ب لـكـن جئت بالريب
لقـد اخطـأتَ في شتمي فخـبّرني الـم أصب

وقال في والبة ايضاً (من الكامل):

نطقت بنو اسد ولم تجهـر وتكلّمت خفيـاً ولم تظهر
وام وربّ البيت لو نطقت لتركتهـا وصباحهـا اغبر
ايروم شتمي منهم رجـل في وجهه عـبر لمـن فكّر
وابن الحباب صُلَيبة[2] زعموا ومـن المحـال صليبة اشقر
مـا بال مـن آباؤه عـرب م الالوان يُحسب من بني قيصر
ترون اهل البدو قد مسخوا شقراً اما هذا مـن المنكر

---

١) ويروى . فأنت بهم
٢) ظن انـه يريد بالصليبة جيلاً من الناس اختلطوا بالعرب وهم ليسوا منه

ومنها :

صرّح بمــا قــد قلته واجهر لابن الحباب وقل ولا تحصرْ
ما لي رايت اباك أسودَ غرْ بيب القــذال كانــه زُرزُرْ
وكانّ وجهك حمــرة رئــة وكانّ رأسك طــائر اصفرْ

قال وبلغ الشعر والبة فجاء الى ابي فقال : قد كلّمتني في ابي العتاهية وقد رغبت في الصلح. قال له ابي : هيهات انه قد أكد عليّ انه لا يقبل ما يطلب وان أخلي بينك وبينه فقد فعلت. فقال له والبة : فما الرأي عندك فانه فضحني ؟ قال : تنحدر الى الكوفة . فركب زورقًا ومضى من بغداد الى الكوفة . واجود ما قاله والبة في ابي العتاهية قوله :

كان فينا يُكنى ابا اسحاقِ وبها الرّكبُ سار في الآفاقِ
فتكنى مُعتوهنا بعتاهٍ يا لها كنيةً اتت باتفاقِ
خلق الله لحيةً لك لا تنفكّ معقودةً لدى الحلاقِ

وهجا ابو العتاهية قاضيًا فقال (من المتدارك) :

همّ القاضي بيت يطربْ قال القاضي لما عوتبْ
ما في الدنيا الا مذنبْ هذا عذر القاضي واقلبْ

(يريد انه اذا قُلبت لفظة عذر بالتصحيف تصير غَدْر)

روى المسعودي في مروج الذهب (٧ : ٨٧) هذين البيتين ووزنهما « فعلُنْ » أربع مرات قال « ان ابا العتاهية خرج فيهما عن العروض . وقد قال قوم ان العرب لم تقل على وزن هذا شعرًا ولا ذكره الخليل ولا غيره من العروضيين » (قلنا) وقد ذكره بعض المحدثين فدعوه « دقّ الناموس » تشبيهًا

حدّث عبد الرحمان بن اسحاق العذري قال : كان لبعض التجّار من اهل باب الطاق على ابي العتاهية ثمن ثياب اخذها منه فمر به يومًا . فقال صاحب الدكان لغلام ممن يخدمه حسن الوجه : أدرك ابا العتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه ما كان عنده . فأدركه على راس الجسر . فأخذ عنان حماره ووقّفه فقال

ه : ما حاجتك يا غلام ؟ قال : انا رسول فلان بعثني اليك لآخذ ما له عليك . فأمسك عنه ابو العتاهية وكان كل من مر فرأى الغلام متعلقاً به وقف ينظر حتى رأى ابو العتاهية جمع الناس وحفلهم . ثم انشأ يقول (من مجزوء الكامل) :

والله ربك انني لَاجلّ وجهك عن فعالكْ
لو كان فعلك مثل م وجهك كنت مكتفياً بذلكْ

فحجل الغلام وارسل عنان اختيار ورجع الى صاحبه وقال : بعثتني الى شيطان جمع عليّ الناس وقال فيّ الشعر حتى اخجلني فهربتُ منه

ومن فصوله اللطيفة في الذم ما كتب به الى ابي الفضل عبدالله بن معن بن زائدة : « اما بعد فاني توسلت اليك في طلب نائلك باسباب الامل وذرائع الحمد فرارًا من الفقر ورجاء للغنى وازددتُ بهما بُعدًا مما فيه تقرّبتُ وقربًا مما فيه تبعّدت وقد قسمتُ اللائمة بيني وبينك لاني اخطأت في سؤالك واخطأتَ في منعي . أُمرتُ باليأس من اهل البخل فسألتهم ونُهيتَ عن منع اهل الرغبة فمنعتَهم وفي ذلك اقول » (من الطويل) :

فررت من الفقر الذي هو مدركي الى بخل محظور النوال منوعِ
فعقّبني الحرمان غبَّ مطامعي كذلك من يلقاه غير قنوعِ
وغير بديع منع ذي البخل ماله كما بذل اهل الفضل غير بديعِ
اذا انت كشّفت الرجال وجدتهم لاعراضهم من حافظ ومضيعِ

حدّث الصوليّ قال : تهدّد ابو الفضل عبدالله بن معن بن زائدة ابا العتاهية وخوّفه . فقال ابو العتاهية (من الهزج) :

الا قل لابن معن ذا م الذي في الودّ قد حالا
لقد بُلّغت ما قالا فما باليت ما قالا
فلو كان من الاسد لما راع ولا هالا
فصغْ ما كنت حلّيت به سيفك خلخالا

وما تصنع بالسيف اذا لم تك قتّالا
ولو مدّ الى أذنيه كفّيه لما نالا
قصير الطول والطيلة لا شبّ ولا طالا
ارى قومك ابطالًا وقد اصبحت بطّالا

قال عبدالله : ما لبست السيف قطّ فلمحني انسان الا قلتُ يحفظ شعر ابي العتاهية فيّ فينظر اليّ بسببه (يريد الاشعار المذكورة آنفاً)

وله فيه هجوٌ كثير منه قوله (من السريع) :

لا تكثرا يا صاحبيّ رَحلي في شتم من اكثر من عذلي
سبحان من خصّ ابن معن بما ارى به من قلّة العقلِ
قال ابن معن وجَلا نفسه على القرابين من لاهلِ
انا فتاة الحيّ من وائل في الشرف البذخ والنّبلِ
ما في بني شيبان اهل الحجى جارية واحدة مثلي
تكنى ابا الفضل ومن ذا رأى جارية تكنى ابا الفضلِ
قد نقّطت في وجهها نقطة مخافة العين من الكحلِ
ان زرتموها قال حجّابها نحن عن الزوّار في شغلِ
قولا لعبد الله لا تجهلنْ وانت رأس النوك والجهلِ
تبذل ما يمنع اهل الندى هذا لعمري منتهى البذلِ
ما ينبغي للناس ان ينسبوا من كان ذا جودٍ الى البخلِ
ما قلت هذا فيك الا وقد جئت به الاقلام من قبلي

حدّث ابو عكرمة قال : كان الرشيد اذا رأى عبدالله بن معن بن زائدة يتمثّل بابيات ابي العتاهية المذكورة

فغضب عليه عبدالله وامر غلمانه بان يوسعوه شتماً فاحتالوا عليهُ حتى اخذوه

في مكان وضربوه مائة سوط . فقال ابو العتاهية يهجوه (من الخفيف) :

ضربتني بكفها بنتُ معن اوجعتْ كفّها وما اوجعتني
ولعمري لولا اذى كفها اذ ضربتني بالسوْط ما تركتني

وقال ايضاً يهجوه (من مجزوء الخفيف) :

جلدتني بكفها بنت معن بن زائده
جلدتني بكفها بابي تلك الجالده
جلدتني وبالغت مائة غير واحده
اجلدي واجلدي اجلدي انما انت والده

فبلغت الابيات الى عبدالله وخاف ابن معن من شرّ لسانه فقال له : قد جزيتك على قولك فيَّ فهل لك في الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم او تقيم على الحرب ؟ قال : بل الصلح . فقال : فاسمعني ما تقول في الصلح . فقال (من مجزوء الرّمل) :

ما لعذّالي ومالي امروني بالضلالِ
عذلوني في اغتفاري لابن معن واحتمالي
ان يكن ما كان منه فبجرمي وفعالي
انا منه كنت اسوا عشرة[1] في كل حالِ
كل ما قد كان منه فلقُبح من خلالي
انما كانت عيني ضربتْ جهلًا شمالي
ماله بل نفسه لي وله نفسي ومالي
قل لمن[2] يعجب من حسن رجوعي ومقالي

١) ويروى : عبرةً
٢) ويروى : ما لمن

رُبَّ وَشْرٍ بعد صدٍّ وهوًى بعد تقالِي
قد رأينا ذا كثيرًا جاريًا بين الرجالِ
انما كنت عيني لطمتْ مني شمالي

حدَّث علي بن محمد قال: لمَّا اتصل هجاء ابي العتاهية لعبدالله بن معن غضب من ذلك اخوه يزيد فهجاه ابو العتاهية بقوله (من الوافر):

بني معنٌ ويهدمه يزيد كذاكَ الله يفعل ما يريدُ
فمعنٌ كانَ للحساد غمًّا وهذا قد يُسرُّ به الحسودُ
يزيد يزيد في منع وبخل وينقص في النوال ولا يزيدْ

ولم تزل بينه وبين بني معن الحال على ذلك حتى توسط بينهم سادات اهل الكوفة فاصلحوا بينهم

حدَّث محمد بن عيسى قال: كنت جالسا مع ابي العتاهية اذ مرَّ بنا حُميد الطوسي في موكبه وبين يديه الفرسان والرجالة وكان بقرب ابي العتاهية سوادي على اتان فضربوا وجه الاتان ونحّوه عن الطريق وحُميد واضع طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون اليه يعجبون منه وهو لا يلتفت تيهًا. فقال ابو العتاهية (من مجزوء الكامل):

للموت ابناءٌ بهم ما شئتَ من صلف وتيهِ
وكأنني بالموت قد دارت رحاه على بنيهِ

قال: فلما جاز حميد مع صاحب الاتان. قال ابو العتاهية (من الخفيف):

ما اذلَّ المقلَّ في اعين النا س لاقلاله وما اقماهُ
انما تنظر العيون من النا س الى من ترجوه او تخشاهْ

قال مخارق: لقيت ابا العتاهية على جسر بغداد فقلت له يا ابا اسحاق: انشدني قولك في تبخيلك الناس كلهم. فضحك وقال: ها هنا؟ قلت: نعم. فانشدني (من مجزوء الكامل):

ان كنت متخذًا خليــلا فتنقَّ وانتقــد الخليـــلا
من لم يكن لــك منصفاً في الودِّ فابغ لــه بديلا
ولربـا سُئل البخيــل م الشيء لا يسوى فتيـــلا
فيقول لا اجــد السبيــل م اليـــه يكره ان يُنيــلا
فلذاك لا جعــل الالــه م لــه الى خـير سبيــلا
فأرمِ[1] بطرفك حيث شئت م فلــن ترى الا بخيــلا

فقلت له: افرطتَ يا ابا أسحاق. فقال: فديتك فاكذبني بواد واحد. فاحببت موافقته فالتفت يمينًا وشمالًا ثم قلت: ما اجد احدًا. فقال: لا فضَّ فوك لقد رفقتَ يا بني حتى كدت تُسرف.

وكان ابو العتاهية وجد في الخلفاء والملوك جفاءً ونفورًا فقال يهجوهم (من البسيط):

ان الملوك بــلاء حيثما حلّوا فلا يكن لك في اكنافهم ظلُّ
ماذا ترجّي بقوم ان هم غضبوا جاروا عليك وان ارضيتهم ملّوا
وان نصحتَ لهم ظنّوك تخدعهم واستثقلوك كما يستثقل الكَلُّ
فاستغنِ بالله عــن ابوابهم كرماً ان الوقوف عــلى ابوابهم ذلُّ

---

[1] ويروى: فاضرب



الباب الرابع

في الرثاء والتعازي

احمر المطهّر المقدسي في كتاب البدء (٩٨:٦) والمسعودي في مروج الذهب (٣٤٨:٦) ان الخليفة المهدي لما توفي سنة ١٦٦ في ماسبذان حُمل على درّابة اذ لم يجدوا جنازةً فجزّت حسنة (وهي جاريته) عبيدها ولبست المسوح في وصائفها ولم تزل كذلك الى ان فارقت الدنيا وكانت من اجمل النساء. فقال ابو العتاهية (من مجزوء الرمل) :

رحنَ في الوشي واصبحـــنَ عليهــنّ المسوحُ
كلّ نطّــاح وان عــاش لــه يوم نطوحُ
نح على نفسك يا مســكين ان كنت تنوحُ
لتموتنَّ ولو عمّـــرت مــا عمّــر نوحُ
بــين عيني كلّ حيٍّ علَــم المــوت يلوحُ
كلّنا في غفلةٍ والمـــوت يغـــدو ويروحُ[1]

وقد وجدنا رثاء قاله ابو العتاهية في البرامكة بعد نكبتهم رواه الطبري في تاريخه (٣ : ٦٨٧) والميثوي في كتابه احسن المسالك في اخبار البرامكة (Ms de Paris 720 ff 1084) (من المسرح) :

قولا لمــن يرتجي الحياة اما في جعفر عــبرة ويحياهُ
كانا وزيرَي خليفة الله هـا رون هما مــا هما خليلاهُ

---

١) هذه الابيات من جملة قصيدة طويلة في زهديّاته (ص ٦٦)

فذاكم جعفر برمّته في حالق رأسه ونصفاهُ
والشيخ يحيى الوزير اصبح قد نحاه عن نفسه واقصاهُ
شتّت بعد الجميع شملهم فاصبحوا في البلاد قد تاهوا
سبحان من دانت الملوك له اشهد ان لا اله الا هو
كذاك من يسخط الاله بما يرضي به العبد يجزه اللهُ
طوبى لمن ثاب بعد غرّته فتاب قبل الممات طوباهُ

اخبر محمد بن موسى قال: كان ابو العبّاس زائدة بن معن صديقاً لابي العتاهية ولم يعن اخويه عبدالله ويزيد عليه فات فرثاه بقوله (من الوافر):

حزنت لموت زائدة بن معن حقيق ان يطول عليه حزني
فتى الفتيان زائدة المصفّى ابو العباس كان اخي وخدني
فتى قومي واي فتى توارت به الاكفان تحت ثرًى ولِبنِ
الا يا قبر زائدة بن معن دعوتك كي تجيب فلم تجبني
سل الايام عن اركان قومي [1] اصبنَ بهنّ ركناً بعد ركنِ

حدّث صاحب الاغاني قال: كان يزيد بن منصور خال المهدي من اكرم الناس واحفظهم لحرمة وارعاهم لعهد وكان برًّا بابي العتاهية كثيرًا فضله عليه. وكان ابو العتاهية منه في منعة وحصن حصين مع كثرة ما يدفعه اليه ويمنعه منه من المكاره. فلما مات قال ابو العتاهية يرثيه (من البسيط):

انعى يزيد بن منصور الى البشر انعى يزيد لاهل البدو والحضرِ
يا ساكن الحفرة المهجور ساكنها بعد المقاصر والابواب والحجرِ
وجدت فقدك في مالي وفي نشبي وجدت فقدك في شعري وفي نثري
فلست ادري جزاك الله صالحة أمنظري اسوأ هو فيك ام خبري

1) وفي نسخة: سل الايام عني انّ قومي

اخبر الفضل بن عبّاس بن عقبة قال: كان علي بن ثابت صديقاً لابي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي علي قبله. فقال يرثيه (من مجزوء الخفيف):

مؤنس كان لي هلكْ والسبيل التي سلكْ [١]
يا عليُّ بن ثابت غفر الله لي ولكْ
كل حيٍّ مملَّك سوف يفنى وما ملكْ

فقال الفضل: وحضر ابو العتاهية عند علي بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل يلازمه حتى فاض. فلما شدّ لحياه بكى طويلا ثم انشد (من الخفيف):

يا عليُّ بن ثابت بان مني صاحب جلّ فقده يوم بنتا
يا عليُّ بن ثابت اين انتا انت بين القبور حيث دفنتا
يا شريكي في الخير قربك الله م فنعم الشريك في الخير كنتا
قد لعمري حكيت لي غصص المو ت فحركتني لها وسكنتا

جاء في امالي الزجاجي (ص ٦٠): قال ابو العباس (المبرّد) هذا مأخوذ من قول بعض الاعاجم وقد حضر موت صديق له فلما قضى ارتفعت الاصوات عليه بالبكاء فقال: حرّكنا بسكونه. (قال) ولما دفن ابن ثابت وقف ابو العتاهية على قبره فبكى وردّد هذه الابيات (من الوافر):

الا من لي بانسك يا أخيّا ومن لي ان ابثّك ما لديّا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشراً وطيّا
فلو نشرتْ قواك لي المنايا شكوتُ اليك ما صنعتْ اليّا

---

١) روى المبرد في الكامل (ص ٢٣٠): صاحب كان لي. قال: « والسبيل التي سلك مبتدأ وخبر ومن قال غير هذا فقد اخطأ » وروى الزجاجي هذه الابيات في اماليه وقد قدّم البيت الثالث على الثاني

بكيتك يا علي بدمع عيني فما اغنى البكاء عليك شيّا [1]
كفى حزن بدفنك ثم اني نفضتُ تراب قبرك من يديّا
وكانت في حياتك لي عظاتٌ فانت اليوم اوعظ منك حيّا [2]

قيل انه اخذ هذه المعاني من كلام الفلاسفة لمّا احضروا تابوت الاسكندر وقد أُخرج الاسكندر ليُدفن. قال بعضهم: كان الملك امس أهيبَ منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس. وقال آخر: سكنتْ حركة الملك في لذّاته وقد حرّكنا اليوم في سكونه جزعاً لفقده. وهذان المثيان هما اللذان ذكرهما ابو العتاهية في هذه الاشعار

(قلنا): وقد روى كثيرون هذه الابيات لابي العتاهيه في رثاء صغير له

وروي لابي العتاهية في رثاء الاصمعيّ [3] (من الطويل):

اسفتُ لفقد الاصمعي لقد مضى حميدًا لـه في كلّ صالحة سهمُ
تقضّتْ بشاشات المجالس بعده وودّعنا اذ ودّع الانس والعلمُ
وقد كان نجم العلم فينا حياته فلما انقضتْ ايامه افل النجم

ومن لطيف اقواله في التعازي قوله يخاطب ابراهيم الموصلي لمّا حُبس (من الوافر):

ايا غمّي لغمّك يا خليلي ويا ويلي عليك ويا عويلي
يعزّ عليّ انك لا تراني واني لا اراك ولا رسولي
وانك في محلِ اذًى وضنكٍ وليس للقائك لي من سبيلِ
واني لست املك عنك دفعاً وقد فوجئت بالخطب الجليلِ

---

1) ويروى: بكيتُك يا أُخيّ.. فلم يغن

2) نقله في خزانة الادب الى قافية اخرى (٤: ٢٨٦) فقال: فانت اليوم خير منك امس

3) نظن ان هذه الرواية مغلوطة لان الاصمعيّ توفي (سنة ٢١٤-٨٢٩) بعد ابي العتاهية بثلاث او اربع سنين (سنة ٢١١-٨٢٦) ولعلّ الابيات لابنه

كتب بكر بن المعتمر الى ابي العتاهية يشكو اليه القيد وغمّ الحبس. فكتب اليه ابو العتاهية (من مجزوء الوافر):

هـي الايام والعبر وأمر الله يُنتظرُ
اتيأس ان ترى فرجاً فأين الله والقدرُ

وله في رثاء ابي غانم حميد بن حميد الطوسي ممدوح عليّ بن جبلة المتوفى سنة ٢١٠ ه (٨٢٦ م) قوله (من الطويل):

ابا غـانم امّـا ذراك فواسع وقبرك معمور الجوانب محكَمُ
ومـا ينفع المقبور عمران قبره اذا كان فيـه جسمه يتهدّمُ

ورثى ابو العتاهية بكرَ بن النطّاح الشاعر البصري المتوفى سنة ١٧٢ ه ٧٨٨ م) فقال (من الكامل):

مات ابن نطّاح ابو وائـل بـكر وامسى الشعر قـد ماتَ

احذ معناه من اقوال الحكماء. وكان ابو العتاهية لا يكاد يُخلي شعره مما تقدّم من الاخبار والآثار. فينظم ذلك كلام المنثور ويتناوله اقرب متناول ويسرقه اخفى سرقة. ومن رثائه البارد المستهجن ما رواه عنه ابو العلاء العسكري في سعيد بن وهب فقال (من المديد):

مات والله سعيد بن وَهْبِ رحـم الله سعيد بن وهب
يا ابا عثمان ابكيتَ عيـني يا ابا عثمان اوجعتَ قلـبي

وورد في كتاب العمدة لابن الرشيق (٢: ١١٠) انّ ابا العتاهية قال في رثاء خليفة ولم يصرّح باسمه (من الكامل):

مات الخليفة ايها الثقلانِ

(قال) فرفع الناس رؤوسهم وفتحوا عيونهم وقالوا: نعاه الى الجنّ والإنس. ثم ادركه اللين والفترة فقال:

فكأنني افطرت في رمضانِ

يريد اني بمجاهرتي بهذا القول كانما جاهرتُ بالافطار في رمضان نهارًا وكل احد ينكر ذلك عليَّ ويستعظمه من فعلي. وهذا معنى جيد غريب في لفظ رديء غير معرب عمَّا في النفس

(قلنا) ولم نجد في غير العمدة اثرًا لهذا الرثاء البارد

وممَّا يروى من المراثي الحسنة لابي العتاهية ما رواه القالي في اماليه (١ : ٢٧٩) قال روي لابن دُرُستويه قال واملاها علينا ابو سعيد السكري لابي العتاهية في بعض اخوانه (من المتقارب) :

وقد كنت اغدو الى قصره	فقد صرت اغدو الى قبرهِ
اخ طالما سرَّني ذكره	فقد صرت اشجى لدى ذكرهِ
وكنت اراني غنيًّا به	عن الناس لو مدَّ في عمرهِ
وكنت اذا جئت في حاجة	فامري يجوز على امرهِ
فتى لم يملَّ الندى ساعةً	على عسره كان او يسرهِ
تضيء نهارك في خيره	وتأمن ليلك من شرّه
فصار عليٌّ الى ربه	وكان عليٌّ فتى دهرهِ
اتمَّ واكمل ما لم يزل	واعظم ما كان في قدرهِ
اتته المنية مغتالةً	رويدًا تخلّل من سترهِ
فلم تغنِ اجناده حوله	ولا المزمعون على نصرهِ
وخلّى القصور التي شادها	وحلّ من القبر في قعرهِ
وبُدّل بالفرش بسط الثرى	وطيب ندى الارض من عطرهِ
واصبح يهدى الى منزلٍ	عميقٍ تونّق في حفرهِ
تغلّق بالترب ابوابه	الى يوم يؤذن في حشره
اشدُّ الجماعة وجدًا به	اشدُّ الجماعة في طمره
فلست مشيّعه غازيًا	اميرًا يسير الى ثغره

ولا متأتّيه قافلا بقتل عدوّ ولا اسره
وقطريه ايامنا الباقيات لدينا اذا نحن لم نطره
فلا يبعدنّ اخي ثاويا فكلٌّ سيمضي على إثره

ومن شعر ابي العتاهية قوله وهو في حبس الرشيد يرثي نفسه (من الطويل):

ا ويح قلبي من نجيّ البلابل ويا ويح ساقي من قروح السلاسل
ويا ويح نفسي ويحها ثم ويحها الم تنج يوماً من شباك الحبائل
ويا ويح عيني قد اضرّ بها البكا فلم يغن عنها طب ما في المكاحل
ذريني أعلل نفسي ليوم انها رهينة رمس ذي ترى وجنادل

حدّث ابو دلامة ان سلماً الخاسر كان عند ابي العتاهية فاخبره سلم ان الرشيد حبس ابراهيم الموصلي في المطبق فاقبل عليه ابو العتاهية يقول (من الخفيف):

سلمُ يا سلمُ ادونك ستر حبس الموصلي فالعيش مرّ
ما استطاب اللذات مذ سكن المطبق[1] م رأس اللذات في الناس حرّ
ترك الموصلي من خلق الله جميعاً وعيشهم مقشعرّ
حبس اللهو والسرور فما في الارض شيء يلهى به او يسرّ

ومن رثاء ابي العتاهية قوله (العقد الفريد ٣: ١٨١) (من الوافر):

ابيتُ مسهّداً قلقاً وسادي اروّح بالدموع عن الفؤاد
فراقك كان آخر عهد نومي واول عهد عيني بالسهاد
فلم أر مثل ما سلبته نفسي وما رجعت به عن سوء زادي

ومن شعره الذي رواه الثعالبي لابي العتاهية مما ذكره في محاسن المحاسن (نسخة لندن ص ١٧٢) (من الكامل):

صبراً لكل مصيبة وتجلّد واعلم بأن المرء غير مخلّد
واذا ذكرتَ مصيبةً تشجى لها فاذكر مصابك بالنبيّ محمّد

(١) المطبق حبسٌ تحت الارض

الباب الخامس

في الاوصاف والهدايا والاجازات الشعرية

حدّث ابن الاعرابي قال: اجرى هارون الخيل فجاءه فرسٌ يقال له المشمّر سابقاً وكان الرشيد معجباً بذلك الفرس فامر الشعراء ان يقولوا فيه فبدرَهم ابو العتاهية فقال (من البسيط):

جاء المشمّر والافراس يقدمها هوناً على رسله منها وما انبهرا
وخلّف الريح حسرى وهي جاهدة وفرَّ يختطف الابصار والنظرا

فاجزل الرشيد صلته وما جسر احد بعد ابي العتاهية ان يقول فيه شيئاً

حدّث عكرمة عن شيخ له من اهل الكوفة قال: دخلت مسجد المدينة ببغداد قبل ان بويع الامين محمد سنةً فاذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد (من مجزوء الكامل):

لهفي على ورق الشبابِ وغصونه الخضر الرطابِ
ذهب الشباب وبان عني م غير منتظر الايابِ
فلابكينَّ على الشبا ب وطيب ايام التصابي
فلابكينَّ من البلى ولابكينَّ من الخضابِ
اني لآمل ان أخلّد م والمنيّة في طلابي

قال: فجعل ينشدها وانَّ دموعه لتسيل على خدّيه. فلمَّا رأيت ذلك لم اصبر حتى ملتُ فكتبتها وسألت عن الشيخ فقيل لي هو ابو العتاهية

وله في التفاخر بالعلم والتغاضي عمّن ظلمه (من الكامل):

كم من سفيه غاظني سفهاً فشفيتُ نفسي منه بالحلمِ
كفيتُ نفسي ظلم عاديتي ومنحتُ صفو مودّتي سلمي
ولقد رزقتُ لظالمي غلظاً ورحمته اذ لجّ في ظلمي

حدّث شبيب بن منصور قال: كنت في الموقف واقفاً على باب الرشيد فاذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلّمون عليه ويسألونه ويضاحكونه. ثم وقف في الموقف فاقبل الناس يشكون احوالهم فواحدٌ يقول: كنت منقطعاً الى فلان فلم يصنع بي خيراً. ويقول آخر: أمّلت فلاناً فخاب املي وفعل بي. ويشكو آخر من حاله. فقال الرجل (من الكامل):

فتشتُ ذي الدنيا فليس بها احــد اراه لآخر حامدْ
حــتى كان الناس كلهم قد افرغوا في قالب واحدْ

فسألت عنه فقيل: هو ابو العتاهية

روي ان بشار كان معجباً بشعر ابي العتاهية في قوله الذي به يعتذر من دمعه (من مجزوء الكامل):

كم من صديق لي أُسا رقه البكاء من الحياء
فاذا تأمــل لامــني فاقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي فطرفتُ عيني بالرداء

وله الى صديق يصف الم الفراق (من المنسرح):

ما اغفل الناس عن بلائي وعن عنائي وعن شقائي
يلومني الناس في صديق والناس لا يعرفون دائي
يا لهف نفسي على خليل اصبح في بعده شقائي
صيّرني نأيــه غــريباً في غير ارضي ولا سمائي
قد بلغ الحزن بي مداه فما اصطباري وما عزائي

انت بـلائي وانت دائي وانت تدري ما دوائِي
وانـتم الهمُّ في صباحي وانـتم الهمُّ في مسائِي

وله يصف الهدايا (من الوافر) :

هـدايا الناس بعضهم لبعضٍ تولّـد في قلوبهم الوصالَا
وتزرع في القلوب هوًى وودًّا وتكسوهم اذا حضروا جمالَا

حدَّث حبيب بن الجهم النميري قال: حضرت الفضلَ بن الربيع متنجزًا جائزتي وفرضي فلم يدخل عليه احد قبلي فاذا عون حاجبه قد جاء فقال: هذا ابو العتاهية يسلّم عليك وقد قدم من مكّة. فقال: اعفني منه الساعة يشغلني عن ركوبي. فخرج اليه عون فقال: انه على الركوب الى امير المؤمنين. فأخرج من كمه نعلا عليها شراك. فقال: قل له: ان ابا العتاهية قد اهداها اليك جُعلت فداك. قال: فدخلت بها. فقال: ما هذه؟ فقلت: نعل وعلى شراكها مكتوب كتاب. فقال: يا حبيب اقرأها عليها. فقرأته فاذا هو (من الكامل) :

نعـل بعثتُ بهـا ليلبسها قرمٌ[1] بهـا يمشي الى المجدِ
لو كان يصلح[2] ان أُشرّكها خدّي جعلتُ شراكها خدّي

فقال لحاجبه عون: احملها معنا. فحملها. فلما دخل على الامين قال له: يا عبّاسي ما هذه النعل؟ فقال: اهداها اليَّ ابو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان امير المؤمنين اولى بلبسها لما وصف به لابسها. فقال: وما هما؟ فقرأهما فقال: اجاد وما سبقه الى هذا المعنى احد هبوا له عشرة آلاف درهم. فأخرجتْ في بدرةٍ وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف

وله من باب المغايرة في مدح البخل (من الكامل) :

جُزي البخيل عـلى صنائعه عني بخفّته عـلى ظهري
أُعلي وأُكرم من نداه يدي فعلتْ ونزّه قـدره قدرِي

---

١) وفي نسخة: قدم ٢) وفي رواية: يحسن

ورزقتُ مــن جدواه عارفةً ألّا يضيقَ بشكره صدري

وظفرتُ منه بخيرِ مكرمةٍ من بخله من حيث لا يدري

ما فاتني خيرُ امرىءٍ وضعتْ عني يــداه مؤونة الشكرِ

حدّث جعفر العبدي قال: قلت لابي العتاهية: أجز لي قول الشاعر:

وكان المــال يأتينا فكنّا نبذّره وليس لنــا عقولُ

فلمّا ان تولّى المــالُ عنّا عقلْنا حين ليس لنا فضولُ

قال: فقال ابو العتاهية على المكان (من الوافر):

فقصّر مــا ترى بالصبر حقّاً فكل ان صبرتَ لــه مزيلُ

وله الى صديق تأخّر عن زيارته (من البسيط)

قد زرتنا مرة في الدهر واحدةً ثنِّ ولا تجعلنهــا بيضة الديكِ

فقوله: « بيضة الديك » مثل يضرب لمواقع مرّة واحدة لا يزيد عليها. وذلك انهم يزعمون ان الديك يبيض في زمانه بيضة واحدة

ومن فصوله النثرية في الوصف قوله في مغنٍّ: « يصبّ في الآذان ما تطعمه القلوب في الابدان فلو كان الكلام طعاماً كان كلامه إداماً »

وروى الحصريّ قال: دخل ابو العتاهية على ابنه محمّد وقد تصوّف فقال: ألم اكن قد نهيتك عن هذا؟ فقال: وما عليك ان اتعوّد الخير وانشأ عليه؟ فقال: يا بنيّ يحتاج المتصوّف الى رقّة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى وانت ثقيل الظلّ مظلم الهواء راكد النسيم جامد العينين فاقبل على سوقك فانما اعود عليك. وكان بزّازا

وقيل ان الرشيد غضب على نديم له فقصده ثم سرّ فقال:

صدّ عني اذ رآني مفتتنْ وأطال الصدّ لمّا ان فطنْ

كان مملوكي فاضحى مالكي ان هذا من اعاجيب الزمنْ

قال جعفر بن يحيى: اغضب لي من يزيد في هذين البيتين. فقال: ليس له...

ابو العتاهية. وكان محبوساً فبعثوا اليه فكتب الى الرشيد (من الرمل):

ضعُفَ المسكين عن تلك المحنْ لهلاك الروح منه والبدنْ
ولقد كلِّفتُ شيئاً عجباً زاد في النكبة واستوفى المحنْ
قيل فرِّحنا ويأبى فرح ان يوافيني في بيت الحزنِ

فامر باطلاقه فقال: الان طاب القول. فكتب الى الرشيد (من البسيط):

يا ابن عم النبي سمعاً وطاعهْ قد خلعنا الكساء والدُرَّاعه
ورجعنا الى الصناعة لما كان سخط الامام ترك الصناعهْ

ثم قال يجيز الابيات (من الرمل):

عزة الودِّ ارتهُ ذلّتي في نواه وله رأي حسنْ
فلهذا صرت مملوكاً له ولهذا شاع ما لي وعلنْ

فقال الرشيد: أحسنتَ واصبت ما في نفسي. واضعف صلته

وروى له ابو عليّ القالي في اماليه (١: ٢٨٥) يصف اللحية الخفيفة (من مجزوء الكامل):

لا تفخرنَّ بلحيةٍ كثرت منابتها طويلهْ
تهوي بها هُوج الريا ح كانها ذنب الحسيلهْ
قد يدرك الشرف الفتى يوماً ولحيته قليلهْ

قال الحسيلة: العجلة. وروى له الماوردي في ادب الدنيا والدين في معنى المثل: من لي بأخيك كُلّه (من المديد):

أأخيَّ من لك في بني ـ الدنيا بكل من لكْ
فاستبق بعضك لا يملك ـم كلّ من اعطيت كلّكْ

اخبر الحسين بن الضحّاك قال: كنت امشي مع ابي العتاهية فمررتُ بمقبرة وفيها باكية تبكي بصوت شجٍ على ابن لها فقال ابو العتاهية (من الوافر):

اما تنفكُ باكية بعين غزير دمعُها كمدٍ حشاها

اجز يا حسين . فقلت :

تنادي حفرة اعيتْ جـواباً فقد ولهتْ وصمّ بها صداها

وكان ابو العتاهية فيما يقال اقدر الناس على ارتجـال بديهة لقرب مأخذه وسهولة طريقته

اخبر المسعودي قال : اجتمع ابو نواس وجماعة من الشعراء معه ودعا احدهم بماء فشربه وقال (من مجزوء الرمل) :

عذُب الماء وطابا

ثم قال لهم : أجيزوا فتردّدوا ولم يحضر احدًا منهم ما يجـانسه في سهولته وقرب مأخذه حتى طلع ابو العتاهية فقالوا : هذا ذاك . قال : فيمَ انتم ؟ قالوا : قد اخذنا نصف بيت ونحن نخبط في تمامه . قال : وما ذاك . قالوا :

عذُب الماء وطابا

فقال ابو العتاهية من فوره :

حبذا الماء شرابا



الباب السادس

في الامثال

لمعة

من ارجوزة ابي العتاهية المزدوجة المعروفة بذات الامثال

قال صاحب الاغاني: وهذه الارجوزة من بدائع ابي العتاهية ويقال ان فيها اربعة آلاف مثل (اه) . وهي طويلة جدًّا وانما ذكرنا منها ما امكننا الحصول عليه:

حسبُك مما تبتغيه القوتُ   ما اكثر القوت لمن يموتُ
الله حسبي في جميع امري   به غنائي واليه فقري
الفقر فيما جاوز الكفافا   من اتقى الله رجا وخافا
ان كان لا يغنيك ما يكفيكا   فكل ما في الارض لا يغنيكا
ان القليل بالقليل يكثر   ان الصفاء بالقذى ليكدرُ
هي المقادير فلمني او فذرْ   ان كنت اخطأتُ فما اخطا القدرْ
ما انتفع المرء بمثل عقله   وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضدُّه الصلاحُ   وربَّ جِدٍّ جرّه المزاحُ
يُغنيك عن كل قبيح تركُهُ   يرتهنُ الرأيَ الاصيلَ شكُّهُ
لكل قلب امل يقلّبهْ   يصدقه طورًا وطورًا يكذبهْ
يا ربّ من اسخطنا بجهدهِ   قد سرّنا الله بغير حمدهِ
من لم يصلْ فارضَ اذا جفاكا   لا تقطعنَّ للهوى اخاكا

٥٩ ٦٤٣

العتز لا يسمن الا باللطف ... لا يسمن العتز بقولٍ ذي لَطَفْ

لن يصلح الناس وانت فاسد ... هيهات ما ابعد ما تكابدُ

لكل ما يؤذي وأن قلّ الم ... ما اطول الليل على من لم ينمْ

ان اختفى ما في الزمان الآتي ... فقس على الماضي من الاوقاتِ

ما تطلع الشمس ولا تغيبُ ... الا لامر شأنه عجيبُ

لكل شيء معدن [1] وجوهرُ ... واوسط واصغر واكبرُ

وكل شيء لاحق بجوهره ... اصغره متصل باكبره

من لك بالمحض وكلٌّ ممتزجْ ... وساوس في الصدر منك تختلج [2]

ما زالت الدنيا لنا دار اذى ... ممزوجة الصفو بالوان [3] القذى

الخير والشر بها ازواجْ ... لذا نتاج ولذا نتاجُ

من لك بالمحض وليس محضُ ... يخبث بعض ويطيب بعضُ

لكل انسان طبيعتان ... خير وشر وهما ضدّانِ

والخير والشر اذا ما عُدّا ... بينهما بونٌ بعيدٌ جدّاً

انك لو تستنشق الشحيحا ... وجدته انتن شيءٍ ريحا

عجبتُ حتى غمني [4] السكوت ... صرت كأني حائرٌ مبهوتُ

كذا قضى الله فكيف اصنع ... والصمت ان ضاق الكلام اوسعُ

الترك للدنيا النجاة منها ... لم ترَ انهى لك منها عنها

من لاح في عارضه القتيرُ ... فقد اتاه بالبلى النذيرُ

من جعل النمّام عيناً هلكا ... مُبلغك الشرّ كباغيه لكا

---

١) وفي معاهد التنصيص : قدرٌ

٢) وفي نسخة : تختلج

٣) ويروى : بانواع

٤) وفي معاهد التنصيص : ضرّني

ما كنت لو أُكرمتُ استحي ... لا يهرب الكلب من القُرصِ
مــن لم يـكن في بيته طعام ... فـا لـه في بيته مقـامُ
المكــر والعتب اداة الغادر ... والكذب المحض سلاح الفاجرِ
سامح اذا سمتَ ولا تخشى الغَبَنْ ... لم يغلُ شيء هـو موجود الثمنْ
من عاش لم يخلُ مـن المصيبهْ ... وقلـما ينفك عـن عجيبهْ
يا طالب الدنيا بدنيا الهمّـهْ ... ان طلبتَ اللهَ كانَ ثمّـهْ
يوسّع الضيـقَ الرضـا بالضيق ... وانمـا الرشد مـن التوفيقِ
استودع الله اموري كلهـا ... ان لم يـكن ربي لها فمن لها ؟
مـا ابعد الشيء اذا الشيء فُقدْ ... ما اقرب الشيء اذا الشيء وُجدْ
يعيش حـيٌّ بـتراث ميْتِ ... يُعمَر بيت بخـراب بيتِ
صُلحُ قـرين السوء للقـرينِ ... كمثل صُلح اللحم والسكينِ
لم يصفُ للمرء صديق يمـذُقهْ ... ليس صديق المرء من لا يصدُقهْ
معروف مـن منَّ بـه خداج ... مـا طاب عذب شابـه أُجاجُ
مـا عيش مـن آفته بقاؤه ... نغّـص عيشاً طيّباً فـناؤهُ
أنّـا لنفـنى نفَساً وطرفـاً ... لـن يترك المـوت لإلف إلفا
وللكلام باطـن وظـاهر ... في ساعة العـدل يموت الجائرُ
ان الشباب والفراغ والجِدَهْ ... مفسدة للعقــل[1] اي مفسدهْ
ان الشباب حجّـة التصابي[2] ... روائـح الجنّـة في الشبابِ
إصحب ذوي الفضل واهل الدين ... فالمـرء منسوب الى القرينِ
اياك والغيبـة والنميمهْ ... فانهـا منزلـة ذميمهْ

---

١) ويروى: للمرء ٢) وفى رواية: يا للشباب المرح والتصابي

لا تذهبنَّ في الامور فرطاً   لا تسألنَّ ان سألت شططاً
وكن من الناس جميعاً وسطا

ذكر سليمان بن ابي شيخ قال: قلتُ لابي العتاهية ايُّ شعر قلته اجود واعجب اليك قال: قولي:

إنَّ الشباب والفراغ والجِدَه   مفسدةٌ للعقل ايُّ مفسده

وقولي ايضاً:

إنَّ الشباب حجَّة التصابي   روائح الجنَّة في الشبابِ

قال عمرو بن بحر الجاحظ: وفي قول ابي العتاهية «روائح الجنة في الشباب» معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته الّا القلوب وتعجز عن ترجمته الالسنة الّا بعد التطويل وادامة التفكر الجليل والتفكر الجزيل. وخير المعاني ما كان الى القلب اسرع من اللسان

تمَّ بحوله تعالى



الروائع

آراء الادباء من شرقيين ومستشرقين

انتشرت « الروائع » في جميع انحاء العالم العربي ، فاستقبلها كبار ادبائنا من شرقيين ومستشرقين ، بكل ارتياح ، ونشروا على صفحات المجلّات والجرائد ، باللغات المختلفة ، اقوالاً دلّت على اهتمام بمشروعنا ، وحسن تقدير لجهودنا ، نقابلها بكل شكر ؛ مقتطفين من تلك الاقوال ما يُظهر حكم النقّاد على « الروائع » خاصة ، ضاربين صفحاً عن الشروح الطويلة ، وتحليلات الاجزاء ، وعن جميع المجاملات والتقاريظ الشخصية . ونحن نذكر هذه الاحكام حسب تاريخ ظهورها :

رأي الاستاذ رفائيل بطي

« روى مؤلف « معجم الادباء » ان الصاحب بن عباد قال : « لو ادركت عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني مصنف كتاب « الالفاظ الكتابية » لامرت بقطع يده . فسُئل عن السبب ، فقال : « جمع شذور العربية الجزلة في اوراق يسيرة فاضاعها في افواه صبيان المكاتب ، ورفع عن المتأدبين تعب الدرس والحفظ الكثير والمطالعة الكثيرة الدائمة » اه

« تذكرت قول الصاحب الوزير لما وقع في يدي كتاب « الروائع » المتسلسل الحلقات الذي الّفه في هذه الايام اديب جليل ، هو فؤاد افرام البستاني ، استاذ الآداب العربيــة في كلية القديس يوسف في بيروت . وحاول فيــه اتحاف النشء العربي الحديث بدروس مبتكرة في الادب والنقد لنفائس لآثار العربية ، فلم اشتهِ قطع يد المؤلف ، شأنَ صاحبنا ، بل تمنيت تقبيل تلك اليد المباركة . »

وهنا تبسّط الناقد طويلاً في ذكر حاجة التدريس العربي الى اسلوب سهل طريف رآه محققاً في « الروائع » . ثم حلّل تسع حلقات منها . وختم قائلاً :

«. . .ولا اخالني، بعد الذي بسطته، بحاجة الى ان اغري الناس بمطالعة هذه السلسلة الفريدة في تاريخ الادب العربي ونقده ، ولا ان اوجه نظر الشباب الى كتاب يتناولونه في يومهم وهم لا يعرفون شيئاً عن ادبنا العربي المبعثر تاريخه ، المطموسة آثاره ، فاذا هم في غدهم اعلام في هذا البـــاب يجمعون في اذهانهم الزبدة الصالحة ، مما يقتضي ان يثقّف فيه النشء العربي في القرن العشرين.» رفائيل بطّي

مجلّة « الحديث » ، بغداد ، آذار ١٩٢٨

رأي الاستاذ محب الدين الخطيب

« . . . وبعد فان الفكرة التي كانت « الروائع » وليدتها طالما خطرت ببال الكثيرين من المشتغلين بالادب العربي . ويعلم القراء مما سبقت الاشارة اليه في « الزهراء » (٢ : ٣٧٣) اننا شرعنا في دار المطبعة السلفية باستقصاء الاعلام في العرب والاسلام لتأليف معجم بتراجمهم يجمع كل مـــا أُلِّف بالعربية حتى الآن . وكان في عزمي ان افرد رسائل من هـــذا القبيل للبارزين من رجالنا ، وكنت تحدّثت في ذلك مع الاديب الكبير انطون بك الجميّل مرّة ، فوجدته هو ايضاً يفكّر في ذلك ويتمنّى لو تكون في العربية سلسلة من هـــذا القبيل ، فكان التعجيل في تحقيق هذه الفكرة من نصيب الاستاذ فؤاد افرام البستاني الذي نتوقّع من نشاطه ان يمضي في عمله حتى النهاية.»

مجلّة « الزهراء » – القاهرة

رمضان – شوال ١٣٤٦ : اذار – نيسان ١٩٢٨

رأي الاستاذ ماسه

قال بعد ان وصف السلسلة الاولى وقابل « الروائع » بمجموعة هاتيه (Hatier) الفرنسوية المعروفة باسم « *Les Classiques pour tous* » :

« L'ensemble de ces petits volumes. lorsque leur nombre sera suffisant, contribuera à faciliter la compréhension des diverses tendances de la litterature arabe. Il convient de louer franchement cette intelligente initiative. » H. Massé

Société historique algérienne, Alger.

رأي الاستاذ زترستين

قال بعد ان وصف الجزء الاول :

« Nous ne doutons pas que cette entreprise ne puisse rendre de grands services aux étudiants. »

K. V. Zetterstéen

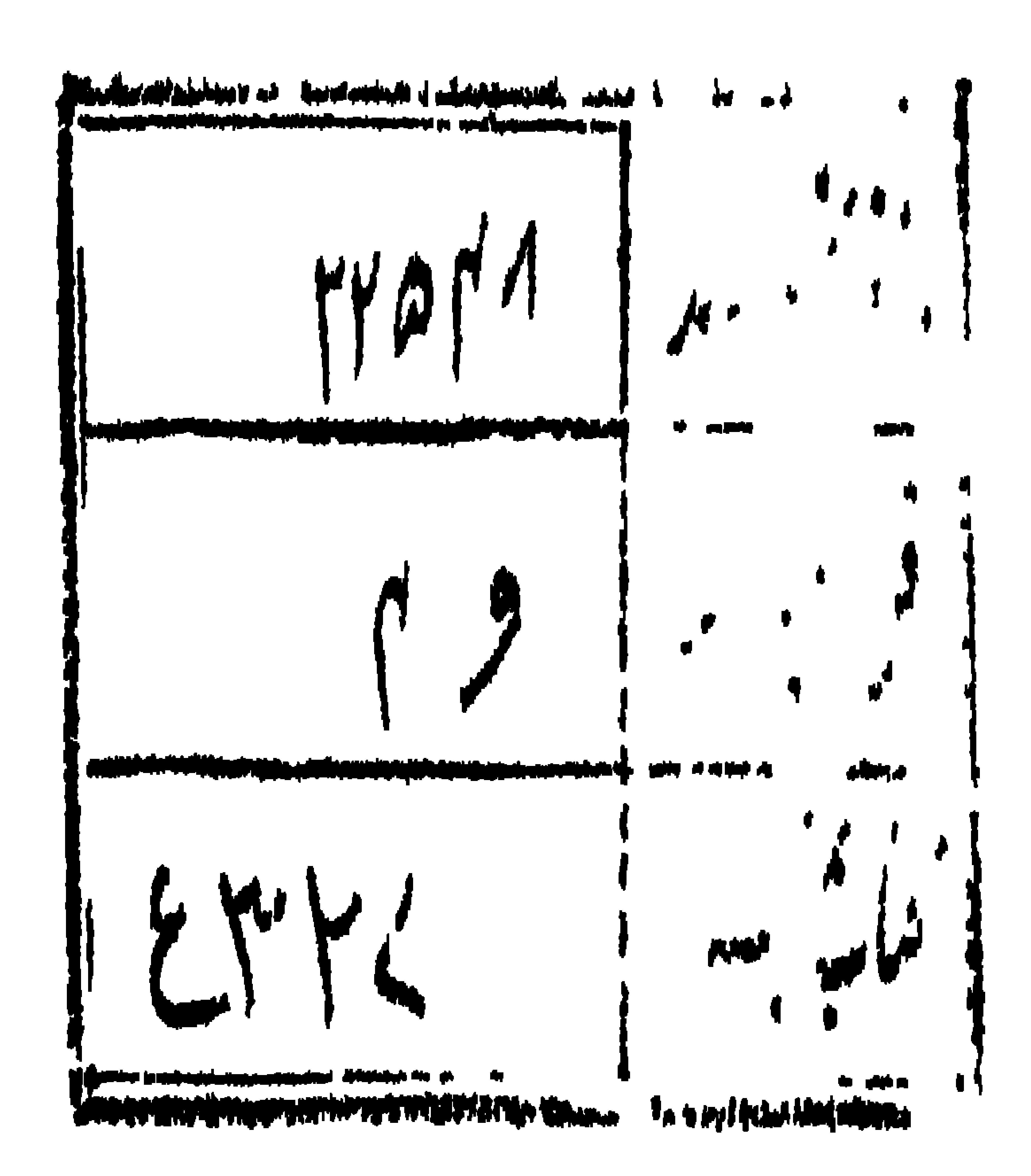
Le Monde Oriental, Uppsala, 1928.

رأي الاستاذ سقراط سبيرو بك

قال بعد ان وصف الاجزاء الخمسة عشر الاولى :

« I have nothing but the highest praise for the work done by Professor Bustani who is rendering a great service, not only to the students, but to grown-up people who have not time enough to go through the lengthy works of the classic writers. It is difficult to say how many more volumes remain to be published, but the series is sure to be long, and I hope Professor Bustani will be able to bring his labours to a successful conclusion.» S. Spiro Bey

The Egyptian Mail, Cairo, June 4 th, 1928.



الروائع

سلسلة ابحاث في الادب ، ومنتخبات من أشهر اعلامه

السلسلة الثالثة

ظهرت كلها

في النثر

٢٢ — المعلم بطرس البستاني : خطابان : تعليم النساء — آداب العرب
٢٣ — ولي الدين يكن : فصول منتخبة

في الشعر

٢١ — الشيخ ناصيف اليازجي : منتخبات شعرية
٢٤ — طرفة ولبيد : المعلقتان
٢٥ — زهير بن ابي سلمى : منتخبات شعرية
٢٦ — عمرو بن كلثوم ، والحرث بن حلزة : المعلقتان
٢٧ عنترة : منتخبات شعرية
٢٨ - الخنساء : منتخبات شعرية
٢٩ - الحطيئة : منتخبات شعرية
٣٠ — النابغة : منتخبات شعرية

وسنبتدئ قريباً بسلسلة رابعة